

جمعية التاريخ والآثار
بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

سلسلة مداولات اللقاء العلمي السنوي للجمعية - ٦

دُول مجلس التعاون لدُول الخليج العربية عبر العصور

هيئة تحرير الكتاب :

أ. د. أحمد بن عمر الزيلعي (رئيس الهيئة)

د. عبدالمحسن مدعج المدعج

أ. د. علي منصور شهاب

د. عصام بن علي الرواس

د. عبد الحسين علي أحمد

د. حمد بن محمد بن صراي

أ. فؤاد بن حسن العامر

مداولات

اللقاء العلمي السنوي السادس للجمعية

الكويت - دولة الكويت

(١١ - ١٢ ربيع الأول ١٤٢٦هـ / ٢٠ - ٢١ أبريل ٢٠٠٥م)

(عقد اللقاء في ضيافة وزارة التربية والتعليم العالي بالكويت)

الصلات الدعوية بين الرسول ﷺ وبين أهل تهامة والسراة (دراسة تاريخية)

أ . د . غيثان بن علي بن جريس

أولاً - مقدمة :

إن المراقب لأوضاع الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام، يجدها مفككة في شتى مناحي الحياة، فالجوانب السياسية يغلب عليها طابع القبيلة التي تسودها الصراعات والحروب الطاحنة. كما أن الناحية الدينية متعددة العقائد والاتجاهات من يهودية، ونصرانية، ووثنية، ومجوسية، وصابئة، ومن ما زال على ملة الحنيفية. أما الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، والفكرية العلمية فلم تكن هي الأخرى أحسن حالاً من غيرها(١).

هكذا كانت حالة جزيرة العرب قبيل وأثناء ظهور الرسول الكريم ﷺ في مكة المكرمة ، ويوم بدأ دعوة قومه ﷺ وأهل مكة إلى هذا الدين العالمي الذي جاء به من عند الله إلى عموم الجن والإنس كافة(٢).

كانت بلاد مكة المكرمة ممثلة في قبيلة قريش أول من تصدى لظهور الرسول ﷺ ، فحاربوه، ورفضوا الاستجابة له، بل سعوا إلى تشويه صورته وما جاء به عند عموم قبائل الجزيرة العربية ، والى كل وافد إلى بلادهم للحج أو التجارة وغيرها(٣).

والبلاد المحاذية لمكة المكرمة من الجنوب والممتدة إلى صنعاء وعدن كان يطلق عليها اسم بلاد اليمن، وذلك لسبب وقوعها إلى الجنوب من مكة المكرمة(٤). ولسنا في هذه الدراسة معنيين بالحديث عن مصطلح بلاد

اليمن في العهود السابقة لظهور الإسلام ، أو حتى أثناء عصور الإسلام المختلفة[٥]. ولكننا نسعى إلى التركيز على وضع بلاد تهامة والسراة الواقعة بين حواضر اليمن الكبرى (صنعاء ، وعدن ، وصعدة) وبين مدن الحجاز الرئيسة (مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، والطائف) ، وبخاصة في عهد الرسول ﷺ ، فندرس ما المقصود ببلاد أو أهل تهامة والسراة ؟ ثم كيف كانت أوضاعها السياسية والحضارية قبل ظهور الإسلام ؟ وكيفية بداية اتصالهم بالرسول ﷺ في العهد المكي؟ وما الأساليب التي سلكها الرسول ﷺ معهم لإبلاغهم دعوة الإسلام؟ وكيف كانت استجابتهم لهذه الدعوة؟ خلال ذلك العهد؟ ثم نركز على أوضاعهم السياسية والدينية في العهد المدني، وما الوسائل التي اتبعها الرسول ﷺ لدخولهم في الإسلام، ويمكننا تحديدها في ثلاثة اتجاهات ، هي :

١ - دعوتهم عن طريق إرسال الدعاة والرسائل .

٢ - إرسال البعوث والحملات والسرايا إلى بلادهم .

٣ - ذهاب وفودهم طواعية إلى المدينة المنورة لإعلان إسلامهم .

ثانيا - تهامة والسراة جغرافياً وقبلياً عند ظهور الإسلام :

١ - تهامة والسراة جغرافياً :

تهامة : هي الأرض المنخفضة الواقعة بين ساحل البحر الأحمر من الغرب وجبال السروات من الشرق ، وتمتد من أرض الحجاز ، وربما من بلاد الشام حتى بلاد اليمن ، وتتفاوت في اتساعها وضيقها من مكان إلى آخر . والذي يهمنا في هذه الدراسة ، هو الجزء الأوسط من بلاد تهامة والممتدة من جنوب مكة المكرمة إلى بلاد جازان وزبيد وما حولها[٦].

أما أرض السراة وجمعها سروات، فهي المرتفعات الجبلية الممتدة من الشام إلى اليمن ، والمطلة على بلاد تهامة ، والتي يطلق عليها أيضاً اسم "جبال الحجاز" وأحياناً "جبال السروات". وهذه الجبال مثار جدل عند كثير من الباحثين في التراث الإسلامي ، وبخاصة حول تسميتها، وحدودها الشمالية والجنوبية ، وأحياناً الشرقية والغربية وأقسامها. وهذه الخلافات حول هذه المرتفعات ليس موضوع حديثنا . وإنما الذي يعنينا القسم الأوسط من هذه المرتفعات الموازي للجزء التهامي المذكور آنفاً والممتد من الطائف شمالاً إلى نجران وصعدة جنوباً. وهذا الجزء لا يختلف عليه اثنان فهو واسطة العقد لبلاد السروات ، بل إن عدداً من كتب التراث الإسلامي أطلقت على سكان هذه البلاد اسم "السرو" أو "السرويين" وعلى بلادهم اسم "بلاد السراة" وأحياناً "السروات" لأنه توجد بها عدد من القبائل التي استوطنتها من قبل الإسلام(٧)، وتسمت الأرض باسم القبيلة القاطنة لها، فيقال مثلاً ، من الشمال إلى الجنوب : سراة الطائف ، يليها سراة عدوان، فسراة فهم، ثم سراة بجيلة، وسراة دوس أو غامد وزهران، فسراة خثعم، وتشمل بلاد شمران، وعليان، وبلقرن ، ثم سراة الحجر وتشمل قبائل بني عمر وبني شهر، وبللسمر، وبللحمر، وسراة عسير، ويطلق عليها قديماً (سراة عنز) ثم سراة جنب المذحجية، وهي معظم بلاد قحطان الجنوب في يومنا الحالي، وسراة همدان وخولان في بلاد صعدة ونجران(٨).

٢- تهامة والسراة قبلياً عند ظهور الإسلام .

إن أرض تهامة والسراة قبيل وأثناء نزول الوحي على رسول الله ﷺ كانت مأهولة بالسكان العرب القحطانية والعدنانية. ولو حاولنا تقصي جميع القبائل والعشائر التي كانت تستوطن هذه البلاد آنذاك ، فالحديث

سوف يطول بنا وبخاصة ما يدور حول أنساب وتاريخ مجيء كل عشيرة أو قبيلة إلى موطنها الذي استوطنت به ، وجاءها الإسلام وهي فيه(٩)، ولكن نكتفي بذكر أسماء وموقع القبائل الكبار في هذه البلاد ، والتي تندرج تحتها عشائر وقبائل صغيرة ، ونبدأ من الجنوب على النحو الآتي:

أ - قبيلة مذحج بن أدد بن زيد بن عمر بن عريب بن زيد بن كهلان ، ويقال إن مذحجاً يسمى أيضاً مالكاً(١٠)، وهي إحدى القبائل الكهلانية الكبرى، ولها فروع متعددة وديار واسعة ، فكانت تمتد ديارها من الجنوب الشرقي لمدينة صنعاء إلى بلاد تثليث شمالاً(١١)، وتميل إلى جازان غرباً ، وكانت ذات بأس ومنعة ، فكانت تغير على أواسط نجد وعلى من جاورها من القبائل الكبار ، فخشيتها القبائل وهابتها ، وكان الشرف والمنعة والرئاسة فيها لبني الحارث بن كعب ببلاد نجران ، ومن عشائرها في بلاد السراة زُبيد، التي ينتسب إليها صاحب الصمصامة، عمرو بن معد كرب الزبيدي ، والتي كانت تقطن في بلاد تثليث ومتداخلة مع بلاد خولان . وتعد زُبيد جزءاً من (سعد العشيرة) الذين نزلوا بلاد تهامة في نواحي جازان وما جاورها(١٢). كما تأتي عشيرة صداء المذحجية بجوار بني الحارث بن كعب في نجران من الشمال(١٣).

ب - قبيلة همدان : وهو على وزن فعلان من قولهم همدت النار إذا سكن اشتعالها وهو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة ، يصل نسبه إلى كهلان بن سبأ(١٤). كانت من القبائل الكبيرة في الأجزاء الجنوبية السرورية وتشمل قسماً كبيراً من شرق صنعاء وشمالاً إلى بلاد صعدة ونجران ، وتنقسم إلى فرعين رئيسين هما : حاشد وبكيل ، وهي

تشترك في بعض المواطن مع من جاورها من القبائل مثل مذحج ، وحمير ، وخولان[١٥].

ج - قبيلة حمير : وتستوطن جنوب شرق اليمن ، وربما أطلق عليها اسم (سرو حمير) وهذه القبيلة لا تدخل ضمن حديثنا، إلاّ أنها تجاور قبائل همدان ومذحج من الجنوب وتمتد بلادها إلى أرض حضرموت، وتعد هذه القبيلة وارثة لملك حمير القديمة التي كانت تملك اليمن كله[١٦].

د - قبائل خولان: وتنسب إلى خولان بن عمرو بن إسحاق من قضاعة، وهو بطن من كهلان القحطانية ويسكنون مجاورين لهمدان ومذحج وموطنهم صعدة ، وتمتد بلادهم إلى تهامة من ناحية الغرب ، وإلى وادعة من جهة الشرق ، ويطلق عليهم خولان قضاعة خلاف خولان بن عمرو، الذي يطلق عليهم خولان العالية القاطنين شرق بلاد صنعاء ، والممتدة بلادهم إلى بلاد مأرب[١٧].

هـ - القبائل التهامية: إن معظم أجزاء تهامة الواقعة إلى جنوب مكة تسكنها قبائل كنانة ويخالطها بعض القبائل العدنانية والقحطانية[١٨]. وكلما اتجهنا إلى الجنوب ناحية جازان وما يأتي جنوبها نجد انتشار عدد من القبائل مثل العكيين نسبة إلى عك بن عدنان بن عبدالله بن الأزد من قحطان في وادي سهام ورمع ، وينسب إلى هذه البلاد مخلاف (عك)، وتتصل بلادهم ببلاد حكم بن سعد العشيرة في منطقة جازان[١٩] والتي تتصل ببلاد مذحج ونجران في الجبال[٢٠] ويأتي إلى جنوبهم الأشعريون في منطقة واسعة تضم بلاد زبيد وما حولها[٢١].

و - قبائل بلاد السراة الواقعة بين نجران جنوباً وبين الطائف شمالاً والمسماة بلاد السراة أو أهل السراة نسبة إلى جبال السروات المترابطة بعضها مع بعض ، والتي تمتد إلى قعر بلاد اليمن جنوباً وإلى أطراف بلاد الشام شمالاً. وهذه الجبال مأهولة بالسكان الذين أغلب أصولهم من قبيلة الأزد نسبة إلى أزد بن الغوث من كهلان القحطانية . وقبيلة الأزد هاجرت من بلاد اليمن بعد انهدام سد مأرب ، وانقسمت إلى فروع عديدة داخل الجزيرة العربية وخارجها[٢٢]، ومن الفروع التي استقرت في بلاد السراة . أزد شنوءة ومنازلهم شرق السراة في أجزاء من أودية تثليث ، وبيشة ، وتربة ، وبعض أعالي هذه الأودية تسكنها قبائل من خثعم وبجيلة[٢٣]، وفروع من قبائل مذحج[٢٤]. كما استوطنت أعالي غامد وزهران فرع رئيس من الأزد عرفوا باسم (أزد السراة) وربما أطلقت عليهم بعض المصادر الإسلامية المبكرة (أهل السراة) أو (السرو) أو (السرويون)[٢٥].

وبالتالي فالقبائل القاطنة في أرض السروات معظمها قبائل يمانية سواء كانت أزدية ، أو مذحجية أو كهلانية أو غيرها[٢٦]، ولا تخلو من وجود بعض الفروع العدنانية بينها وقد أشار الهمداني في كتابه: صفة جزيرة العرب، إلى أغلب مواطنها وأسمائها وبخاصة في البلاد الممتدة من صعدة إلى الطائف، فذكر قبائل مذحج ومن ضمنها همدان ويام ، وكذلك جنب (قحطان الحالية) وعنز (عسير) والحجر (قبائل بني شهر وبني عمرو وبللسمر وبللحمر) ، ودوس ، وغامد، وخثعم (شهران العريضة) وبجيلة، وبارق، وغافق، وألمع، وغيرها[٢٧].

وعند سفوح السروات الغربية ، والمتصلة بالسهول التهامية نلاحظ

استيطانها بعدد من العشائر والأفخاذ القبلية التي هي في الأساس من أصول القبائل الرئيسة في أعالي بلاد السراة، وربما تركوا مواطنهم الأصلية وذهبوا إلى السهول التهامية بحثاً عن موارد الرزق، وما زال أغلبهم إلى اليوم لهم نواب وشيوخ لكنهم يعودون جميعهم إلى شيوخهم الرئيسين في السروات . وكلما اتجهنا نحو ساحل البحر الأحمر نجد القبائل أكثر اختلافاً في نسبها عن القاطنين في السهول الواقعة عند سفوح السروات الغربية ، فنجد أغلبها قبائل عدنانية ، بل لها أحلاف واتصالات قبلية فيما بينها ، وأحياناً نجد بينها وبين القبائل الداخلية صلات نسبية ، ولكن - كما ذكرنا - أن القبائل التهامية التي عند سفوح السروات تعود في أنسابها إلى القبائل القحطانية(٢٨).

ز - نصارى نجران : كانت بلاد نجران بعامة مستوطنة بعدد من القبائل اليمانية المذحجية، والهمدانية، والحميرية. ولكن الزعامة - كما ذكرنا - كانت في يد بني الحارث بن كعب(٢٩). وكانت لمدن نجران الرئيسة وضع خاص، حيث كان أهلها يدينون بالنصرانية، وكان المسؤولون عنها يستمدون نفوذهم وسير أمورهم من دولة الروم . ورئاستهم في ثلاثة أشخاص، الأول : ويلقب بالأسقف ، والثاني: (العاقب) وهو أمير القوم ولا يعملون شيئاً إلاّ برأيه، والثالث: (السيد) وهو صاحب رحلهم أي المتولي شؤون الأمن والدفاع فيهم. وكانت دولة الروم حريصة على رعايتهم وتمويلهم بالأموال والهبات والهدايا كي يبقوا موالين لهم ويقوموا على بناء الكنائس ونشر الدين النصراني هناك، وبالتالي فمدينة نجران كانت بمثابة شبه مستعمرة للرومان في جزيرة العرب(٣٠).

هكذا كانت التركيبة البشرية في بلاد تهامة والسراة ، فالغالب عليها هو الهيمنة القبلية ، وكل قبيلة منفصلة عن غيرها ، فلا يجمعها جامع ولا تربطها رابطة ، بل كانت كل القبائل ضد بعضها بعضا . والتاريخ القديم مليء بالصراعات القبلية بين مذحج وما جاورها من القبائل كهمدان وحمير والأزد. بل نجد أن بجيلة كانت في حروب مستمرة مع قبائل خثعم. وكذلك الأزد وخثعم كانت لا تتوقف عن الحروب الطاحنة فيما بينها[٣١].

ومما يؤكد تمزق القبائل في بلاد تهامة والسراة ، وتعدد حروبها وصراعاتها، كثرة وفود تلك القبائل إلى المدينة المنورة عند توافد القبائل العربية إليها لإعلان إسلامها ، ثم تعدد السرايا والبعوث التي أرسلها الرسول ﷺ إلى سكان تلك البلاد لمحاربتهم وتأديبهم .

ثالثاً - استجابة بعض أهل تهامة والسراة للإسلام في مرحلة الدعوة المكية :

إن ظهور الإسلام في مكة ثم انتشاره حتى وصل سكان تهامة والسراة الذين كان أغلبهم يدينون بالوثنية ، جعل بعضهم يراجعون حساباتهم العقدية ، فيجدون عدم جدوى ما يمتلكون من عادات ومعتقدات، وبدؤوا يفكرون بجدية في الدعوة الجديدة. ولكن تصدي قريش لدعوة الرسول ﷺ ومحاربتهم له جعل جميع قبائل الجزيرة العربية بما فيهم التهاميون والسرويون ينتظرون عما يسفر عنه الصراع بين القرشيين والرسول ﷺ وأتباعه . وفي فترة الدعوة المكية لم تجرؤ أي قبيلة أو عشيرة تهامية أو سروية الدخول في الإسلام بل كانوا جميعهم سلبيين تجاه الدين الجديد، ما عدا أفراداً كانوا يرتادون مكة للحج أو التجارة وغيرها ، وعند سماعهم بظهور الإسلام اعتنقوه ، ويمكننا ذكرهم على النحو الآتي:

١- قيس بن نمط الهمداني :

يذكر أن النبي ﷺ كان يعرض الدين على الناس في الحج، ويطلب منهم النصرة، فأتاه رجل من همدان، فقال: ممن أنت؟ فقال الرجل: من همدان، قال: فهل عند قومك من منعه؟ قال نعم. ثم إن الرجل خاف أن يخذله قومه فأتى رسول الله ﷺ فقال آتيهم فأخبرهم ثم آتيك من عام قابل. قال نعم: فذهب وجاء وفد الأنصار من بعده فبايعوا الرسول ﷺ (٣٢). ونجد الهمداني يوضح نسب هذا الرجل فيقول : هو قيس بن نمط بن قيس من بني سفيان الهمداني ثم الأرحبى(٣٣)، وقد ذهب قيس إلى قومه في بلاد همدان وعاد إلى الحجاز بعد بيعة الأنصار للرسول ﷺ فسماه رسول الله ﷺ بـ (الوفي)(٣٤).

٢- عبدالله بن قيس بن أم غزال :

عبدالله بن قيس من قبيلة همدان قابل الرسول ﷺ في موسم الحج وأسلم ، ثم وعد الرسول ﷺ أن يوافيه في موسم الحج من العام المقبل ، ولكنه قتل وهو في طريقه إلى بلاده على يد رجل من زُبيد للثارات التي كانت قائمة بينهم(٣٥).

٣- أبو موسى الأشعري وبعض قومه :

كان الأشعريون في تهامة يترددون على مكة المكرمة كثيراً، وكان من ضمنهم أبو موسى الأشعري الذي كان حليفاً لبعض رجالات بني أمية بن عبد شمس بن عبدمناف(٣٦)، ويذكر أنه رأى الرسول ﷺ في مكة وهو يدعو الناس إلى الإسلام، فدخل الإسلام ، ودخل معه بعض إخوانه، ثم عاد إلى بلاده في تهامة ينشر الإسلام بين قومه حتى كانت السنة السابعة للهجرة فهاجر لمقابلة الرسول ﷺ ومعه أكثر من خمسين رجلاً من قومه(٣٧).

٤- الطفيل بن عمرو الدوسي :

يعد الطفيل الدوسي أحد مشاهير أزد السراة في بلاد دوس (زهران)، وله علاقات نسب ومصاهرة مع بعض رجالات قريش ، ويتردد كثيراً على مكة المكرمة[٣٨]. وعند ظهور الرسول ﷺ ومناداة الناس إلى الإسلام، يحدث للطفيل ما يرويه لنا عندما جاءه بعض القرشيين فقالوا له: (يا طفيل: إنك قدمت بلادنا وهذا الرجل بين أظهرنا قد عضل بنا (أي اشتد وغلظ) وفرق جماعتنا ، وإن قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه، وبين الرجل وبين أخيه، وبينه وبين زوجه ، وإنما نخشى عليك وعلى قومك فلا تكلمه ولا تسمع منه، قال فوالله مازالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئاً، ولا أكلمه، حتى حشوت أذني كرسفاً (أي قطناً) فرقاً (أي خوفاً) أن يبلغني من قوله، وأنا أريد ألاّ أسمعه. قال: فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة، قال فقمت قريباً منه، فأبى الله إلاّ أن يسمعني قوله، فسمعت كلاماً حسنا. قال فقلت في نفسي: واثكل أمي! والله إني لرجل شاعر لبيب ما يخفى علي الحسن من القبيح، فما يمنعني أن أسمع هذا الرجل ما يقول!! إن كان الذي يأتي به حسناً قبلته وإن كان قبيحاً تركته. قال: فمكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته فتبعته، حتى إذا دخل بيته دخلت عليه. فقلت: يا محمد إن قومك قالوا لي كذا وكذا، فأخبرته بالذي قالوا. ثم إن الله أبى إلاّ أن أسمع قولك، فسمعت قولاً حسناً فاعرض علي دينك وما تأمر به وما تنهى عنه. قال: فعرض علي الإسلام، وتلا القران، قال فوالله ما سمعت قولاً أحسن منه ولا أمراً أعد منه فأسلمت. قلت يا رسول الله إني امرؤ مطاع في قومي وأنا راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام، فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما

أدعوهم إليه، فقال اللهم اجعل له آية). (ثم قال : ثم دعوت دوساً فأبطؤوا عن الإسلام فرجعت إلى رسول الله ﷺ بمكة فقلت: يا رسول الله. إنه قد غلبني على دوس (الزنا) و (الربا) فادع الله عليهم فقال: اللهم اهد دوساً، ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم)[٣٩].

٥- ضماد بن ثعلبة الأزدي :

ضماد الأزدي من أزد شنوءة من بلاد السراة ، كان معروفاً بمكة من كثرة قدومه إليها، وكان عنده بعض المعارف الطبية ، وربما ارتياده مكة للتجارة أو الاستزادة من العلوم والمعارف الطبية، وفي إحدى رحلاته إلى مكة سمع ببعثة الرسول ﷺ ، وسمع بعض سفهاء مكة يقولون إن محمداً مجنون[٤٠]، فقال (لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي. قال فلقيته. فقال: يا محمد إني أرقي من هذا الريح[٤١]، وإن الله يشفي على يدي من شاء فهل لك؟ فقال رسول الله ﷺ إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأن محمداً عبده ورسوله . أما بعد.. فقال: أعد علي كلماتك هؤلاء. فأعادهن عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرات. قال: لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء، ولقد بلغن ناعوس البحر[٤٢]. فقال هات يدك أبايعك على الإسلام، قال فبايعه فقال: رسول الله ﷺ وعلى قومك؟ قال وعلى قومي)[٤٣].

ونجد أن دين الإسلام تسلل إلى قلوب بعض السرويين والتهاميين ، وهذه تعد من البشائر الأولى التي سوف تمهد الطريق لدخول جميع سكان تهامة والسراة في الإسلام ، ولكن ليس قبل هجرة الرسول الكريم ﷺ إلى المدينة ، وتأسيس العاصمة الأولى لدولة الإسلام .

رابعاً - انتشار الإسلام في تهامة والسراة خلال مرحلة الدعوة المدنية:

بعد أن هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة واستقر بين ظهراني الأنصار، حول الدعوة الإسلامية إلى أساليب تحتاج إلى القوة وجهاد الكفار في كل مكان . وسلك مع أهل تهامة والسراة ، كما سلك مع غيرهم ، عدداً من الوسائل مثل:

١- الدعوة عن طريق الدعاة والرسائل :

بدأ الرسول ﷺ ينشر الإسلام إلى سكان تهامة والسراة وعموم بلاد اليمن عن طريق أولئك الرجال الأوائل الذين دخلوا الإسلام في مرحلة الدعوة المكية أمثال: الطفيل، وضماد وغيرهما، فكان يأمرهم ﷺ بعد إعلان إسلامهم بالعودة إلى قومهم كي يدعوهم للإسلام ، ولم تأت السنة السابعة للهجرة إلاّ وطلائع أهل تهامة والسراة قد بدؤوا يفدون على المدينة معلنين إسلامهم بين يدي رسول الله ﷺ (٤٤). وبعد فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة ، عزم الرسول ﷺ على إرسال بعض صحابته دعاة لدين الإسلام ، وكان يرسل معهم كتباً تقرأ على من يأتون إليهم . ويعد معاذ بن جبل من أوائل صحابة الرسول ﷺ الذين أرسلوا إلى عموم بلاد اليمن في أواخر السنة التاسعة للهجرة ، وقد ودعه الرسول ﷺ ومعه لفيف من الصحابة وأوصاه في كلام طويل بتقوى الله عز وجل وتوخي حسن المعاملة والعدل بين الناس ، ومما قال ﷺ : (يا معاذ!! إذا قدمت عليهم فزين الإسلام بعدلك وحلمك وصفحك وحسن خلقك ، فإن الناس ناظرون إليك وقائلون خيرة رسول الله، فلا تزل لك سقطة يستريب لها أحد في حلمك وعدلك فإن الرسل من المرسلين)(٤٥). ويذكر في عدد من المصادر الإسلامية

المبكرة بأن معاذاً كان مرسلاً إلى بلاد اليمن ، وبخاصة قبيلة حمير ، وهذا أمر لا يتعارض مع مهمة معاذ الرئيسة . حيث كان يحمل كتباً لملوك حمير من رسول الله ﷺ يدعوهم فيها للإسلام ، لكنه أيضاً كان يحمل كتباً ودعوة عامة إلى عموم الأقوام التي سوف يقابلها في الجبال من الطائف حتى صنعاء ، فكان يتوقف على طول محطات طريقه في أجزاء عديدة من بلاد السراة يدعوهم إلى الإسلام ويفقههم في دينهم ، بل كان يتنقل من مكان لآخر لإبلاغ رسالة الإسلام إلى كل الناس الذين يمر عليهم(٤٦).

ونجد أن وضع الدعوة الإسلامية في بلاد السراة يوم ذهاب معاذ إلى اليمن أصبح أفضل حالاً مما كان عليه من قبل، وذلك لأسباب عديدة نذكر منها:

أ - انهزام قبيلة قريش ، ودخول أهل مكة في الإسلام مما جعل السرويين والتهاميين يعزمون على المبادرة والدخول في الإسلام ، لأن قريشاً أصبحت لا تشكل لهم خطراً لضعف شوكتها العسكرية والإدارية وبخاصة عندما كانوا كثيري التردد على مكة لممارسة التجارة فيها .

ب - أصبح أهل السراة مسلمين منذ مرحلة الدعوة المكية ، لأن بعض رجالهم ووفودهم دخلت الإسلام قبل فتح مكة ، كما سيأتي معنا ، ولكن عموم سكان هذه البلاد جاؤوا إلى المدينة زرافات ووحدانا بعد السنة الثامنة للهجرة ، ودون عناء يذكر مع سرايا وبعوث الرسول ﷺ التي أرسلها إليهم بعد عام الفتح(٤٧).

وإذا كانت المصادر تشير إلى أن معاذاً كان مرسلاً إلى أهل الجبال الممتدة من الطائف حتى صنعاء ، فما حال أهل تهامة الممتدة من مكة المكرمة حتى زبيد وربما عدن؟ سبق أن أشرنا إلى أن الأشعريين كانوا

يفدون على الرسول ﷺ في مرحلة الدعوة المكية ، وأن أبا موسى الأشعري من أوائل الداخلين في الإسلام ، ومن الوافدين على رسول الله ﷺ في المدينة في السنة السابعة للهجرة[٤٨]، ولذلك فقد اختاره الرسول ﷺ رسولاً إلى الجزء التهامي ، وبخاصة بلاد حكم بن سعد العشيرة ، والأشعريين ، وعك وما حولها . وقد جاء في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم من أن رسول الله ﷺ بعث أبا موسى إلى اليمن ثم أتبعه معاذاً[٤٩]، ويذكر أن الرسول ﷺ بعثهما وأوصاهما بقوله : (ادعوا الناس وبشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا)[٥٠] ويفهم من الحديث أنهما ذهبا معاً في وقت واحد وطريق واحد[٥١]، وهذا غير صحيح ، كما ذكر أحد الباحثين المتأخرين[٥٢]، وعلل أن أبا موسى أرسل ثم أرسل بعده معاذ (رضي الله عنهما)، كما ورد في الحديث السابق ، ثم إن الرسول ﷺ ودع معاذاً عند خروجه إلى بلاد اليمن ومشى معه إلى خارج المدينة وهو يسدي له العديد من النصائح التي يجب عليه اتباعها في دعوته ، ولم يذكر أن أبا موسى كان معه أثناء المغادرة . ونستطيع القول إن كلاً من معاذ وأبي موسى (رضي الله عنهما) ذهبا إلى بلاد تهامة والسراة حتى وصلا أرض اليمن ، لكن معاذاً كانت مهمته دعوة أهل الجبال من الطائف حتى صنعاء وصعدة والجند، أما أبو موسى فمهمته دعوة أهل تهامة من مكة حتى بلاد جازان وزبيد وعدن وما حولها، ثم إن ذهابهما كان في السنة التاسعة للهجرة[٥٣]. إلاّ أن أبا موسى خرج قبل معاذ بن جبل، ومن حرص الرسول ﷺ أنه كان يوصي رسله وينصحهم بما يجب لهم وعليهم ، ثم إنه كان في معظم الأحيان يرسل بعض صحابته إلى بلادهم وأقوامهم ، فأبو موسى الأشعري أرسل إلى قومه الأشعريين وغيرهم[٥٤].

كما أرسل الرسول ﷺ كتاباً إلى نصارى نجران وبخاصة أساقفتهم ، فقال فيه : (بسم الله من محمد رسول الله إلى أساقفة نجران : بسم الله فإني أحمد إليكم إله إبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، أما بعد ذلكم فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد ، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد ، فإن أنتم أبيتم فالجزية ، وإن أبيتم آذنتكم بالحرب والسلام)[٥٥].

وبعد وصول كتاب رسول ﷺ إلى نصارى نجران ، وعلموا جدية الرسول (في مطلبه ، اجتمعوا وتشاوروا فيما بينهم ، ووصلوا في نهاية الأمر إلى إرسال وفد من أعيانهم إلى الرسول ﷺ ليناقشوه ويعرفوا حقيقة دعوته[٥٦]. وقد اختلفت المصادر في ذكر عدد أفراد الوفد الذين مثلوهم ، فمنهم من قال إن عددهم أربعة عشر رجلاً من رؤسائهم وأشرافهم[٥٧]، ومنهم من قال بأن عددهم ستون[٥٨]، وآخرون قالوا أربعون[٥٩]، وابن خلدون يشير إلى أن عددهم ستون نصرانياً[٦٠]، وكان من بين أفراد ذلك الوفد رؤساؤهم الرئيسون ، وهم العاقب ، واسمه عبدالمسيح ، والسيد ويدعى الأيهم أو شرحبيل ، والأسقف واسمه أبو الحارث بن علقمة[٦١]. ويبدو أن بعض أفراد هذا الوفد كان يدرك صدق وصحة نبوة الرسول ﷺ، وبخاصة زعيمهم الروحي أبو الحارث بن علقمة[٦٢]، لكنهم لا يستطيعون الدخول في دين الإسلام لخوفهم من إمبراطورية الروم التي كانت تغدق عليهم الأموال والهدايا، وتعدهم ممثلين لها في حماية النصارى ودينهم في نجران وعموم اليمن[٦٣].

وصل وفد نجران المدينة والرسول ﷺ في المسجد ، وكان عليهم ثياب الحبرة ، وفي أيدهم وأعناقهم الصليب ، ثم أقاموا في المسجد يصلون إلى

المشرق ، فلم يكلمهم الرسول ﷺ ولم يلق لهم بالاً ، وعندما شعروا بذلك جاؤوا من اليوم الثاني وعليهم زي الرهبان[٦٤]، ثم قابلوا الرسول ﷺ ، وناقشوه في أمور عديدة حول السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، ثم دعاهم الرسول ﷺ إلى الإسلام ، فلم يقبلوا بذلك . ويورد القرآن الكريم مقابلتهم للرسول ﷺ وما دار بينهم من اختلاف ، يقول ابن كثير: (فأنزل الله في قولهم واختلاف أمرهم صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها)[٦٥]، ووصل بهم النقاش مع الرسول ﷺ إلى أن تقام بينهم (ملاعنة) أو (مباهلة)[٦٦]، وبعد مشاورات فيما بينهم رأوا أن لا يباهلوا رسول الله ﷺ لعلمهم بصدق نبوته، وعادوا إلى الرسول ﷺ وقالوا: (لا نباهلك فأنت على دينك ونحن على ديننا ...)[٦٧]، وصالحهم وكتب لهم كتاباً طويلاً بين فيه أنه حكم فيهم على أن يدفعوا للمسلمين ألفي حلة ، ألف في رجب وألف في صفر من كل عام ، واشترط لهم شروطاً كثيرة لهم وعليهم[٦٨]، وقد دخل في هذا الصلح اليهود الذين كانوا بنجران فكانوا كالأتباع لهم[٦٩].

وبعد كتابة الصلح مع الرسول ﷺ طلبوا منه أن يرسل معهم رجلاً من أصحابه يرضاه لهم ليحكم بينهم في أشياء اختلفوا فيها في أموالهم[٧٠]، فأرسل معهم أبا عبيدة عامر بن الجراح (رضي الله عنه) كي يحكم بينهم ، وكذلك ليجمع مال الجزية التي فرضت عليهم ، وبهذا كان نصارى نجران أول من أعطى الجزية في الإسلام[٧١]. ثم بقي رسول الله ﷺ يرسل من قبله بعض أصحابه لتسلم مال هذا الصلح ، أو الصدقة المفروضة على المسلمين هناك في كل موسم من مواسم العام . فقد أرسل المغيرة بن شعبة (رضي الله عنه)، وكذلك أرسل كلاً من علي بن أبي طالب ، وأبي سفيان

(رضي الله عنهما) في عدد مرات مختلفة ، وأخيراً عين عمرو بن حزم الأنصاري (رضي الله عنه) والياً عاماً على نجران وما حولها ، وكتب ﷺ كتاباً جامعاً بين له فيه ما يجب عليه وعلى أهل نجران من حقوق وواجبات[٧٢].

٢ - إرسال البعوث والسرايا لنشر الإسلام بين التهاميين والسرويين :

إن التركيبة الاجتماعية في بلاد تهامة والسراة لم تتغير ، وإن كان بعض دعاة الإسلام قد وصلوا إلى بلادهم ، وبذلوا جهوداً كبيرة في دعوة الناس إلى الإسلام، إلاّ أن الوضع القبلي ما زال هو النظام السائد في أرجاء البلاد ، بل إن بعض القبائل بقيت قبل وبعد فتح مكة تعلن تحديدها لهذا الدين الجديد ، وتمارس طقوسها الوثنية التي ألفتها وتدافع عنها. وكان الرسول ﷺ يعرف ذلك من خلال رسله الذين كان يرسلهم لتبليغ الإسلام في أصقاع جنوب الجزيرة العربية ، ولهذا بدأ يتخذ أسلوب إرسال السرايا والبعوث إلى بعض النواحي المجاهرة بعصيانها وعنادها . فيذكر الواقدي والمسعودي أن الرسول ﷺ أرسل سرية إلى تربة جنوب الطائف ، بقيادة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في شهر شعبان في السنة السابعة للهجرة ، وكان معه من صحابة الرسول ثلاثون رجلاً ، فذهبوا إلى بلاد تربة فوجدوا العشائر قد تفرقت من مواطنها فعادوا إلى المدينة[٧٣]. وإرسال هذه السرية إلى جنوب الطائف قبل فتح مكة مما يعد نصراً أولياً للرسول ﷺ على المشركين وبخاصة قريش التي لم تعد قادرة على مهاجمة الرسول ﷺ في المدينة ، ولا حتى التصدي لأي قوة إسلامية تأتي إليها في عقر دارها. كما أن إرسال قوة صغيرة بهذا الحجم إلى بلاد السراة تعكس قوة الدولة الإسلامية التي أصبحت قادرة على مهاجمة أي قوة مشركة

تسول لها نفسها محاربة المسلمين ، أو مناصرة قريش المشركين في حروبها القادمة مع الرسول ﷺ .

كما أرسل الرسول ﷺ السرايا جنوب مكة ، وكان ممن بعث خالد بن الوليد وأمره أن يسير في بعض نواحي تهامة داعياً وليس مقاتلاً ، وقد نفذ أوامر الرسول ﷺ لكن الظروف اضطرته لمواجهة بني جذيمة ودارت الحرب بينهم فقتل بعض رجالهم (٧٤).

ثم تتالت السرايا والبعوث التي أرسلها الرسول ﷺ إلى بعض قبائل بلاد السراة مثل : دوس وصداء ، وخثعم ، وبجيلة ، والأزد ، وبني الحارث ابن كعب الوثنيين ، وكانوا على النحو الآتي :

أ - دوس : تذكر بعض المصادر أن الرسول ﷺ أعاد الطفيل بن عمرو الدوسي (رضي الله عنه) إلى قومه كي يدعوهم إلى الإسلام وبقي بينهم داعياً حتى السنة السابعة للهجرة ثم خرج معه حوالي ثمانون رجلاً بما فيهم أبو هريرة الدوسي رضي الله عنه ، فقدموا على الرسول ﷺ في المدينة وأعلنوا إسلامهم(٧٥). والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هل جميع قبيلة دوس دخلوا الإسلام قبل فتح مكة ؟ والجواب لا، لأننا نجد بعض الروايات تذكر أن الرسول ﷺ أرسل الطفيل بن عمرو الدوسي مع بعض قومه المسلمين بعد معركة حنين في السنة الثامنة للهجرة لمحاربة من بقي على الوثنية في بلاد غامد وزهران ودوس(٧٦)، وأوصاهم بهدم صنم عمر بن حممة الدوسي، الذي يعرف بذي الكفين، فلم يكن على الطفيل إلاّ أن يطيع أمر الرسول ﷺ ويطلب النصيحة، فقال ﷺ للطفيل: (أفش السلام، وابذل الطعام، واستحي

من الله كما يستحي الرجل ذو الهيئة من أهله[٧٧]، إذا أسأت فأحسن إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين)[٧٨]، ثم خرج الطفيل بمن معه فحارب بعض المشركين في بلاد دوس وما حولها ، ثم هدم صنم (ذا الكفين)، وجعل يحشو النار في جوفه ويقول:

يا ذا الكفين لست من عُبَّادك ميلادنا أقدم من ميلادك

أنا حشوت النار في فؤادك

وبعد ذلك رجع الطفيل وبعض قومه وعددهم أربعمائة فقابلوا الرسول ﷺ في الطائف، بعد مقدمه إليها بأربعة أيام وكان معهم (دبابة ومنجنيق)[٧٩].

ويتضح من هذه السرية التي أرسلها الرسول ﷺ مع الطفيل وكذلك السرايا التي سبقتها مع عمر بن الخطاب ، وخالد بن الوليد (رضي الله عنهما) ليست إلاّ نذيراً لأهل تهامة والسراة وعموم بلاد اليمن التي يجب عليها الوعي بالمستوى الذي وصلت إليه الدعوة الإسلامية في الحجاز ، ولسان الحال يكاد يقول: عليكم بدخول الإسلام، وإلاّ فالحرب والقتل هو مصيركم.

ب - صداء: وهو بطن من قبيلة مذحج نسبة إلى صداء بن يزيد بن حرب ابن علة ، وكانوا متحالفين مع بني الحارث بن كعب المذحجية ، بل كانوا يسكنون في الناحية الشمالية من بلاد نجران ، وقد يختلطون في مساكنهم مع بعض فروع خثعمة الأزد وبجيلة[٨٠]. وتذكر بعض المصادر أن رسول الله ﷺ عند عودته من الطائف في السنة الثامنة للهجرة جهز جيش مكوناً من أربعمائة من المسلمين وعليهم قيس بن سعد بن

عبادة الأنصاري (رضي الله عنه) وأمره أن يتوجه إلى بلاد صداء المذحجية في بلاد السراة من ناحية نجران[٨١]، وفيما يبدو أن هذه السرية كان لها أهداف عديدة عند رسول الله ﷺ .

١ - إشعار جميع القبائل التي لازالت على الوثنية في الحجاز وتهامة والسراة واليمن بأن قوة المسلمين أصبحت قادرة على مواجهة أي عدو يتصدى لنشر دعوة الإسلام وبالتالي فإرسال قوة عسكرية بهذا الحجم الصغير إلى أطراف بلاد اليمن الشمالية يعد انتصاراً للإسلام والمسلمين.

٢ - معظم الأقوام في جنوب شبه الجزيرة العربية أصبحت في خوف شديد من ظهور الإسلام ، ووصول جيوشه وسراياه إلى بلادهم ، وبالتالي أصبح كثير منهم تراودهم أنفسهم بالدخول في الإسلام ، إما حباً فيه أو خوفاً من قوة المسلمين ، ويظهر الأمر واضحاً في قول ربيعة بن رواء العنسي الذي سئل عن سبب دخوله الإسلام فقال : خُوِّفت فخفت وقيل لي آمن فآمنت)[٨٢].

ومن الثابت أن هذا الجيش الذي أمر الرسول ﷺ بإرساله إلى بلاد صداء لم يخرج ، ولكن إشاعة خبره في البلاد كان له تأثير إيجابياً عند عموم المشركين، حتى إن أحد أعيان قبيلة صداء ، ويدعى زياد بن الحارث الصدائي قد سمع بأمر الرسول ﷺ وإرسال هذا الجيش إلى بلاده ، فجاء إليه ، وقال يا رسول الله إنني (جئتك وافداً على من ورائي فاردد الجيش وأنا لك بقومي) فردهم رسول الله ﷺ وكتب كتاباً إلى صداء يدعوهم إلى الإسلام وبعثه مع زياد بن الحارث (رضي الله عنه)، وبعد مرور بضعة

أسابيع عاد زياد إلى المدينة ومعه وفد من بلاد صداء عددهم خمسة عشر رجلاً ، فاستقبلهم الرسول ﷺ أحسن استقبال وفقههم في دينهم ، ثم أمَّر عليهم أحدهم وأعادهم إلى بلادهم كي ينشروا الإسلام بين أقوامهم ، فلم تأت حجة الوداع إلاّ ويقدم على الرسول ﷺ منهم مائة رجل معلنين إسلامهم(٨٣).

ج - **خثعم** : إحدى قبائل السراة الكبرى التي تدين بالوثنية وتقوم على رعاية صنم ذي الخلصة في بلادها(٨٤)، وكان الرسول ﷺ يعرف مدى تأثيرهم وقوتهم في بلادهم وعلى من حولهم ، فجهز سرية في شهر صفر من السنة التاسعة للهجرة ، ووضع على رأسها الصحابي قطبة ابن عامر الأنصاري(٨٥) (رضي الله عنه)، وكان عدادهم عشرين رجلاً فذهبوا إلى بلاد بيشة وتربة ورنية وأجزاء من بلاد السراة لمحاربة وتمزيق قبيلة خثعم. وقد أمرهم الرسول ﷺ أن يشنوا الغارة عليهم فيفرقوهم ويمزقوهم في كل ناحية . فخرجوا على عشرة أبعرة يعتقبونها حتى وصلوا بلادهم ثم اشتبكوا معهم في قتال شديد حتى كثر الجرحى بين الفريقين ، وقتل من قتل وساقوا النعم والشاء والنساء إلى المدينة(٨٦). ويظهر لنا من إرسال هذه السرية عدة أمور هي:

١- قلة عدد السرية المرسلة مع قطبة إلى بلاد السراة وبخاصة إلى قبيلة خثعم ، ثم إحرازهم النصر عليهم ، وهذا لا يمكن حصوله إلاّ بوجود دعم محلي من القبائل المسلمة المحيطة ببلاد خثعم ، ولا يستبعد أن تكون قبائل دوس وصداء على رأس القوى المساندة لسرية قطبة خصوصاً أنهم قد أعلنوا إسلامهم في وقت سابق.

٢ - أن هزيمة قبيلة خثعم لا يعني دخولهم الإسلام ، وإنما بقوا على وثنيتهم لفترة من الزمن ، وبعد اشتباكات عسكرية وسرايا عديدة كما سوف نلاحظ في صفحات آتية.

٣ - أن الرسول ﷺ أدرك أن قبائل بلاد تهامة والسراة مستقلة بعضها عن بعض، لهذا كان يرسل قوى عسكرية محددة وإلى مواطن وقبائل معينة كي يخضعهم فيدينوا بالإسلام، وأحياناً قد يستعين ﷺ ببعض القبائل أو العشائر المسلمة على قبائل وعشائر مجاورة لهم فيحاربونهم حتى يعلنوا إسلامهم ، وهذا ما حدث في بلاد تهامة والسراة ، بل في جميع نواحي الجزيرة العربية .

د - قبائل بجيلة وبقية خثعم :

تذكر بعض المصادر أن جرير بن عبدالله البجلي(٨٧) (رضي الله عنه) قدم على الرسول ﷺ ببعض قومه بعد فتح مكة المكرمة ، فأسلموا وحسن إسلامهم ، ثم رأس الرسول ﷺ جريراً على صحبه وطلب منهم محاربة مشركي خثعم وهدم صنمهم ذا الخلصة، فلبى ما أمر به الرسول ﷺ (٨٨). وفي رواية أخرى أنه وفد على الرسول ﷺ من بجيلة وفدان أحدهما بقيادة جرير بن عبدالله البجلي ومعه مائة وخمسون رجلاً من قومه ، والآخر بزعامة قيس بن عزرة الأحمسي ومعه من أحمس(٨٩) مئتان وخمسون رجلاً فدخلوا الإسلام جميعاً(٩٠). ويشير ابن سعد في رواية أخرى عن جرير بن عبدالله بأنه قدم على الرسول ﷺ في السنة العاشرة ومعه بعض قومه من بجيلة فرحب به الرسول ﷺ ومن معه ، ثم قال له بايعني : (على أن تشهد أن لا اله إلاّ الله

وأني رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتنصح المسلمين ، وتطيع الوالي وإن كان عبداً حبشياً) فقال جرير ، نعم ، فبايعه الرسول ﷺ ، ثم سأله الرسول ﷺ عن أحوال ما وراءه في بلاد السراة ، فقال : (يا رسول الله قد أظهر الله الإسلام ، وأظهر الأذان في مساجدهم وساحاتهم ، وهدمت القبائل أصنامها التي كانت تعبد) قال : (فما فعل ذو الخلصة ؟) قال هو على حاله ، قد بقي والله مريح منه إن شاء الله)[٩١] ويتضح من لقاء جرير البجلي مع الرسول ﷺ بعض الأمور منها :

١ - أن معظم أهل السراة وربما أهل تهامة أيضاً أصبحوا يدينون بالإسلام ، وبخاصة في السنة التاسعة ومطلع السنة العاشرة للهجرة ، وهذا الأمر يظهر واضحاً في قول جرير للرسول ﷺ : (قد أظهر الله الإسلام ، وأظهر الأذان في مساجدهم وساحاتهم ، وهدمت القبائل أصنامها التي كانت تعبد).

٢ - يبدو أن صنم ذو الخلصة وقبيلة خثعم السادنة له ما زالت مصرة على الدفاع عن هذا الصنم ، والتشبث بعقيدة الشرك ، وهذا ما جعل الرسول ﷺ يحدد سؤاله لجرير عن وضع صنم ذي الخلصة، وهل لازال على وضعه ترتاده القبائل والعشائر، فكان جواب جرير البجلي بـ (نعم)، وهذا مما يوحي أن جميع العشائر والقبائل السروية لم تعتنق الإسلام ، وإنما ما زال منهم من يلفظ أنفاسه الأخيرة أمام انتشار الدعوة الإسلامية في بلادهم .

ونجد الرسول ﷺ بعد حجة الوداع يقول لجرير بن عبدالله البجلي (رضي الله عنه): (إلاّ تريحني من ذي الخلصة)، وكذلك من القبائل المدافعة

عنه كخثعم وغيرها، فاستجاب جرير لأمر الرسول ﷺ وعقد له لواء ومعه مائتان من قومه ، وأوصاه أن يسير إلى خثعم فيدعوهم ثلاثة أيام ، فإن أجابوا إلى الإسلام قبل منهم ، وهدم صنمهم (ذا الخلصة) وإلاّ وضع فيهم السيف(٩٢). وذهب جرير إلى بلاد خثعم فاشتبك مع الخثعميين ومن انضم معهم من القبائل والعشائر المجاورة المشركة فهزمهم، وأخضعهم للإسلام، ثم هدم صنمهم (ذا الخلصة)، ورجع إلى الرسول ﷺ ، فقال : (يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد هدمته ، وأخذت ما عليه ، وأحرقته بالنار، وتركته كما يسوء من يهوى هواه...) فسر الرسول ﷺ وبرّك على جرير وقومه(٩٣). ويذكر أن الحارث بن عبد شمس الخثعمي خرج إلى المدينة بعد هدم جرير لصنم ذي الخلصة فأسلم وأخذ الأمان لأصحابه من الرسول ﷺ (٩٤). وكتب رسول الله ﷺ كتاباً لخثعم ، لسكان الحضر والبادية وضح لهم ترك دماء الجاهلية ، وما يجب عليهم من الزكاة ، وأشهد على هذا الكتاب ، جرير بن عبدالله البجلي (رضي الله عنه)، ومما ذكر ﷺ في ذلك الكتاب ، قوله : (هذا كتاب من محمد رسول الله لخثعم من حاضرة بيشة وباديتها ، أن كل دم أصبتمو في الجاهلية فهو موضوع ، ومن أسلم منكم طوعاً أو كرهاً في يده حرث من خيار أو عزاز تسقيه السماء ... فله نشره وأكله ، وعليهم في كل سيح العشر، وكل غرب نصف العشر)(٩٥).

هـ - قبائل الأزد في بلاد جُرش (عسير حالياً) :

قدم على رسول الله ﷺ في السنة العاشرة للهجرة من بلاد جرش(٩٦)، صرد بن عبدالله الأزدي فأسلم وحسن إسلامه ، وكان معه وفد من قومه ، وقد مكثوا في المدينة عشرة أيام ، وكانوا في ضيافة فروة بن عمرو البياضي ، ويحضرون مجلس الرسول ﷺ باستمرار ، ثم أمَّر

الرسول ﷺ صرد على قومه وأعادهم إلى بلادهم ينشرون الإسلام بين أهلهم في بلاد جرش (عسير حالياً)، ويجاهدون من ما زال منهم على الشرك[٩٧].

وعند عودة صرد إلى أرض جرش اجتمع حوله بعض من دخل الإسلام سابقاً ، وجاؤوا إلى مدينة جرش فإذا بها مغلقة ، وقد تحصنت بها بعض القبائل المشركة من الأزد وخثعم ، ومذحج فدعاهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا لدعوته ، وأعلنوا عنادهم وتصديهم له ولدعوته الإسلام ، فأحكم الحصار عليهم قرابة الشهر ، إلاّ أنهم لم يستسلموا ، فتراجع عنهم وفك الحصار ، وأوهمهم أنه سوف يتركهم ، فنزلوا من حصونهم وفتحوا أبواب المدينة فعاد إليهم وقاتلهم قتالاً شديداً وهزمهم وغنم الشيء الكثير من أموالهم وخيولهم[٩٨].

وقد أخبر الرسول ﷺ أصحابه بهذه الحادثة في وقت وقوعها ، وكان في المدينة رجلان من أهل جرش ، أرسلهما قومهما ليستطلعا الخبر ويتجسسا لهم ، وقد سمعا ما قال الرسول ﷺ عن الواقعة التي حدثت بين أهل جرش وصرد بن عبدالله الأزدي[٩٩]، وعند عودتهما إلى أرضهما أخبرا قومهما بما سمع في المدينة من رسول الله ﷺ ، فاتضح أنه وقع لهم ما حدث مع صرد في نفس الزمان والمكان ، وعندئذ علموا بصدق هذه الرسالة ، وخرج وفد آخر حتى قدموا على الرسول ﷺ ، فقال لهم الرسول ﷺ : (مرحباً بكم أحسن الناس وجوهاً ، وأصدقه لقاء ، وأطيبه كلاماً ، وأعظمه أمانة ، أنتم مني وأنا منكم)[١٠٠] وجعل شعارهم مبروراً ، وحمى لهم حمى حول مدينتهم كي ترعى فيه مواشيهم وأنعامهم ، ولا يحق لغيرهم الرعي فيما حمى لهم)[١٠١].

وفي اعتقادنا أن أهل جرش (عسير حاليا) لم يسلموا جميعهم بمقاتلة صرد بن عبدالله الأزدي لهم ، بل لم يتم إسلامهم إلاّ بعد عودة ذينك الرجلين اللذين سمعا ما قال الرسول ﷺ عن قومهما لأن بعض المصادر تذكر أن أهل تبالة[١٠٢]، وجرش اسلموا من غير قتال ، فتركهم الرسول ﷺ على ما أسلموا عليه ، وجعل على كل حالم ممن بهما من أهل الكتاب ديناراً واشترط عليهم ضيافة المسلمين[١٠٣].

و - بنو الحارث بن كعب الوثنيون بنجران :

يعد بنو الحارث بن كعب معظم سكان بلاد نجران ، وكانوا على دين الوثنية بخلاف نصارى نجران الذين سبق ذكرهم ، والذين كانوا أقلية بالنسبة لعموم المنطقة النجرانية ، وكان الرسول ﷺ يعلم ببقائهم على وثنيتهم حتى السنة العاشرة للهجرة ، فأعدلهم سرية قوامها أربعمائة رجل وأرسلها إليهم تحت قيادة خالد بن الوليد (رضي الله عنه)، وأوصاه أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثة أيام ، فإن استجابوا له فليقم بينهم يعلمهم ويفقههم أساسيات ما جاء به الإسلام من تعاليم ، كالتوحيد ، والصلاة ، والصيام وغير ذلك من أركان وقواعد الإسلام ، وإن لم يستجيبوا فليحاربهم[١٠٤].

وعندما وصلت سرية خالد إلى نجران ، بعث الركبان يضربون في كل وجه ، يدعون الناس إلى الإسلام ، ويقولون : (يأيها الناس اسلموا تسلموا)، فأسلموا ، لاسيما بعض بني الحارث بن كعب ، ولحقت بهم القبائل والعشائر النجرانية الأخرى ، ثم قام خالد بن الوليد ومن معه من المسلمين بينهم يعلمونهم شرائع الإسلام ، بل أخذوا الصدقات من أغنيائهم وردوها على فقرائهم[١٠٥].

وبنو الحارث بن كعب قد دخلوا في الإسلام ، وقد كانوا قبل ذلك عازمين على القتال ، وأعدوا لذلك العدة والعتاد ، لكن ما الذي جعلهم يُغَيِّرون موقفهم ويقبلون على اعتناق الإسلام في مدة وجيزة جداً ، وبدون قتال ، وربما يرجع ذلك لعدة أسباب منها :

١ - عدم قدرتهم على مواجهة جيوش المسلمين التي استطاعت القضاء على قبيلة قريش ، المرهوبة الجانب ، ونجاحهم في مكة المكرمة التي كانت بمثابة المرحلة الأولى في رحلة الجيش الإسلامي المتجه إلى بلاد تهامة والسراة ، وعموم أرض اليمن ، لنشر العقيدة الإسلامية . وبالتالي نظروا للأمور بنظرة حكمة وتعقل فدخلوا الإسلام بدون حرب إدراكاً منهم أنه الدين الذي ستؤول له السيادة على جزيرة العرب .

٢ - أن الصراعات والحروب القبلية ربما تكون قد أنهكت قبيلة مذحج، التي ينتسب إليها بنو الحارث بن كعب ، ومعظم سكان نجران ، فرأوا أن دخولهم في الإسلام قد ينقذهم من عناء الحروب وشظف العيش ، وبخاصَّة أن خالد بن الوليد عندما جاء إليهم وضح ما يجب لهم وما عليهم فوجدوا في الإسلام ضالتهم المنشودة .

٣ - أن غالبية الذين استجابوا لخالد بن الوليد واعتنقوا الإسلام كانوا من الوثنيين، وبالتالي فالعامل الديني قد لعب دوره في سرعة دخولهم للديانة السماوية الجديدة، بخاصة وأن الديانتين اليهودية والنصرانية، كان ما يزال هناك من يدين بهما في نجران ، والوثنيون بالتالي ربما لاحظوا مدى تخلفهم العقدي مقارنة بأصحاب الديانات السماوية السابقة فرأوا في الإسلام فرصة ثمينة فاغتنموها عند ما جاءتهم

الدعوة الإسلامية الداعية إلى وحدانية الله ، فاستجابوا لها ودخلوا الإسلام في أيام معدودة ليكونوا بدورهم أصحاب رسالة سماوية فيتماثلون هم ويهود ومسيحو نجران .

وبعد نجاح خالد بن الوليد في مهمته سلماً وإقناعاً لأهل نجران بالدخول في الإسلام بعث بكتاب إلى رسول الله ﷺ يخبره بذلك ، وأنه مقيم بينهم تلبية لأوامره يعلمهم شرائع الإسلام ، وهو في انتظار الجديد من تعليماته ﷺ (١٠٦)، فأجابه الرسول ﷺ برسالة يعلمه من خلالها بوصول كتابه الحاوي لنبأ إسلام أهل نجران ويأمره بالعودة إلى المدينة ، وبصحبته وفد من مسلمي نجران(١٠٧).

فلما وصل كتاب رسول الله ﷺ إلى خالد بن الوليد، أخبر بني الحارث ابن كعب برغبة رسول الله ﷺ في مقابلة وفدهم فشكلوا الوفد من أشرافهم، ثم جاء خالد إلى المدينة وبرفقته وفد نجران(١٠٨)، ويمدنا الطبري بأسماء أعضاء الوفد النجراني وكان عددهم ستة أشخاص هم : قيس بن الحصين ابن يزيد بن قنان ذي الغصة(١٠٩)، ويزيد بن عبدالمدان الحارثي ، ويزيد بن المحجل، وعبدالله بن قريظ الزيادي ، وشداد بن عبدالله القناني ، وعمرو ابن عبدالله الضبابي(١١٠)، فلما رآهم الرسول ﷺ قال: (من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند، قيل يا رسول الله، هؤلاء بنو الحارث بن كعب)(١١١)، وربما شبههم الرسول ﷺ برجال الهند بسبب سمرة بشرتهم أو بسبب ملابسهم وأزيائهم التي يرتدونها، أو بهما معاً.

وعندما وقفوا أمام الرسول ﷺ سلموا عليه، ثم قالوا: (نشهد أنك رسول الله وأن لا إله إلا الله ، فقال رسول الله : وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، ثم قال رسول الله ﷺ (أنتم الذين إذا زجروا

استقدموا! فسكتوا ، فلم يراجعه منهم أحد)[١١٢] ثم أعاد الرسول ﷺ عليهم هذه العبارة أربع مرات ، وهم لا يردون عليه ، وفي الرابعة قال يزيد ابن عبدالمدان : (نعم يا رسول الله ، نحن الذين إذا زجروا استقدموا)[١١٣]. قالها أربع مرات فقال رسول الله ﷺ : (لو أن خالد بن الوليد لم يكتب إلي فيكم أنكم أسلمتم ، ولم تقاتلوا لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم)[١١٤].

ويتضح من هذا اللقاء الذي حدث بين الرسول ﷺ ووفد نجران ، ومن العبارات التي دارت بينهما بأن الرسول ﷺ كان غاضباً عليهم وبخاصة ما ورد في العبارة الأخيرة . ولا ندري ما السبب ، فإن كان غضب الرسول ﷺ بأنهم كانوا يعملون بالزجر والكهانة ، فهذا لم يكن غريباً على الرسول ﷺ وإنما كان يعرف أن هذه العادات كانت سائدة عند العرب قبل الإسلام ، وإن كان غضبه بأن الوفد لم يتجاوب معه عندما سألهم لأول مرة ، ولم يردوا عليه إلا بعد أن سألهم أربع مرات ، ثم ردوا عليه إجابتهم أربع مرات أيضاً، فهذا الأمر حدث مرات عديدة مع الرسول ﷺ ، بل كان هناك من عرب الجزيرة من يأتي إلى النبي الكريم ويهاجمه بالكلام ويشتد عليه في القول، والرسول ﷺ كان ليناً رفيقاً في معاملته وتجاوبه مع مثل أولئك[١١٥] ونجد ابن هشام ، والطبري ، وابن كثير يوردون هذا الحوار الذي دار بين الرسول ﷺ وبين وفد نجران، دون أن يذكروا سبب غضب النبي ﷺ [١١٦]، في حين أن بعض المصادر التاريخية الأخرى قد أشارت إلى سرية خالد بن الوليد إلى اليمن ، وإلى هذه المقابلة مع الرسول ﷺ مع تجنب ذكر هذا الحوار الذي يتصف بشدة اللهجة في كلام الرسول ﷺ ، وربما أن هذه المصادر شكت في صحة إسناد هذا الحوار إلى رسول الله ﷺ أو إنها تحاشت ذكره، فاليعقوبي وابن خلدون ذكرا بعض تفاصيل تلك السرية،

وذلك اللقاء، لكنهما لم يوردا الحوار الذي دار بين الرسول ﷺ ووفد نجران[117]. كذلك ابن سعد في الطبقات لم يشر إلى هذا الحوار، مع أنه ذكر أن رسول الله ﷺ أكرم وفد نجران ووزع عليهم الجوائز، فأعطى كل واحد منهم عشر أواقٍ، ما عدا قيس بن الحصين فأعطاه اثني عشر أوقية، وجعله أميراً عليهم . وابن الأثير، الذي يعتمد في نقله على الطبري، تجنب أيضاً ذكر هذا الحوار مع أنه أشار إلى حديث الرسول ﷺ مع هذا الوفد[118].

وإذا كان الطبري ، وابن هشام ، وابن كثير هم الذين تحدثوا عن هذا اللقاء والحوار بين الرسول ﷺ ووفد نجران[119]، فنجد أنهم يواصلون بقية الحوار ، بعد أن رد عليهم الرسول ﷺ رداً فيه عنف وحدة ، فقال يزيد بن عبدالمدان : (أما والله يا رسول الله، ما حمدناك ولا حمدنا خالداً ، فقال رسول الله ﷺ فمن حمدتم ؟ فقالوا : حمدنا الله الذي هدانا بك يا رسول الله ، قال : صدقتم)[120].

وقد عرف بنو الحارث في الجاهلية بالشجاعة والإقدام، وشدة البأس، والصبر في الحروب ، فما حاربهم أحد إلا انتصروا عليه ، كذلك اشتهروا بالكرم ، والعدالة ، وطيب الأخلاق والتعاون فيما بينهم ، والرسول ﷺ يعرف ما تواتر عنهم من تلك الصفات فأراد أن يقف على ذلك بنفسه ويعرف سر انتصاراتهم في الحروب ، فواصل الحديث معهم بقوله ﷺ بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية ؟ قالوا : لم نكن نغلب أحداً فقال رسول الله ﷺ بل قد كنتم تغلبون من قاتلكم ، قالوا : يا رسول الله، كنا نغلب من قاتلنا، أنا كنا بني عبيد، وكنا نجتمع ولا نتفرق ، ولا نبدأ أحد بظلم، قال: صدقتم)[121].

ومن هذه العبارات التي قالها وفد نجران للرسول (تتضح لنا عدة دروس منها :

أ - علم الرسول ﷺ بما كان يتصف به أهل نجران من صفات حميدة حث عليها الإسلام، لهذا أصر على سؤالهم واشتد معهم في القول حتى يتأكد من تواتر هذه الصفات فيهم ، وبخاصة في انتصاراتهم ضد أعدائهم.

ب - أراد الرسول ﷺ أن يسمع المسلمون إجابة هؤلاء القوم ، الذين كانوا عصبة واحدة فلا يتفرقون ، بل يتغلبون على مشاكلهم الداخلية من أجل الوحدة والتكاتف فيما بينهم حتى يتصدوا لأعدائهم ، ومن يتربص بهم الدوائر ، ثم إنهم كانوا أصحاب عدل واستقامة ، فلا يسعون إلى ظلم أحد ، وهذه قيم رفيعة اتصفوا بها في الجاهلية فسادوا ، وعندما جاء الإسلام نادى بها وحث جميع المسلمين على الاتحاد والتكاتف فيما بينهم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، كما حذر الإسلام من الظلم ، وأخذ حقوق الناس بالباطل وحث المسلم على العدل والاستقامة في أموره كلها.

٣ - دخول وفود أهل تهامة والسراة في الإسلام :

منذ فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة ، وعموم قبائل الجزيرة العربية أصبحت ترى أنه لا محيص من دخول الإسلام ، وبخاصة بعد سقوط قريش التي كانت تمثل رأس حربة الشرك للإسلام والمسلمين ، وكي نطلع القارئ الكريم على وضع سكان تهامة والسراة ، فإننا سوف نذكر في الصفحات الآتية الوفود التي قدمت من هذه البلاد على الرسول ﷺ معلنة إسلامها بين يديه طواعية ، وتأخذ الأمان من رسول الله ﷺ لأقوامها من بعدها ، وهم على النحو الآتي :

أ - قدم من بلاد بيشة إلى رسول الله ﷺ ، بعد فتح مكة المكرمة ، مطرف ابن الكاهن الباهلي ، فأعلن إسلامه وطلب الأمان لقومه ، فأمنه الرسول ﷺ وأعطاه كتاباً له ولمن بعده فيه فرائض الصدقات قال فيه : (هذا كتاب من محمد رسول الله لمطرف بن الكاهن ، ولمن سكن بيشة من باهلة ، أن من أحيا أرضاً مواتاً بيضاء فيها منافع الأنعام ومراح فهي له ، وعليهم في كل ثلاثين من البقر فارض ، وفي كل أربعين من الغنم شاة ، وفي كل خمسين من الإبل ثاغية مسنة ، وليس للمصدق أن يصدفها إلاّ في مراعيها ، وهم آمنون بأمان الله)[١٢٢].

كما قدم على الرسول ﷺ نهشل بن مالك الوائلي من باهلة في بيشة، فكتب له الرسول ﷺ كتاباً له ولقومه من بعده قال فيه: باسمك اللهم، هذا كتاب من محمد رسول الله ، لنهشل بن مالك ومن معه من بني وائل ، لمن أسلم وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، وأطاع الله ورسوله ، وأعطى من المغنم خمس الله وسهم النبي ، وأشهد على إسلامه وفارق المشركين ، فإنه آمن بأمان الله ، وبريء إليه محمد من الظلم كله ، وأن لهم لا يحشروا ولا يعشروا ، وعاملهم من أنفسهم)[١٢٣].

ب - وفود غامد ودوس :

يذكر ابن سعد أنه قدم وفد غامد على رسول الله ﷺ في شهر رمضان من السنة العاشرة ، وهم عشرة ، فنزلوا ببقيع الغرقد ، ثم لبسوا من صالح ثيابهم ، وانطلقوا إلى رسول الله ﷺ فسلموا عليه وأقروا بالإسلام ، وكتب لهم الرسول ﷺ كتاباً فيه شرائع الإسلام ، وأتوا أبي بن كعب فعلمهم قرآناً ، وأجازهم رسول الله ﷺ كما يجيز الوفد وانصرفوا[١٢٤].

وتشير بعض المصادر إلى أن الرسول ﷺ كان قد كتب إلى أبي ظبيان الأزدي الغامدي يدعوه ويدعو قومه إلى الإسلام ، لكننا لم نعثر على نص هذا المكتوب(١٢٥). وفي كتاب آخر أرسله الرسول ﷺ أيضاً إلى أبي ظبيان عمير بن الحارث الأزدي الغامدي(١٢٦) قال فيه (أما بعد : فمن أسلم من غامد فله ما للمسلم ، حرم ماله ودمه ، ولا يعشر ولا يحشر ، وله ما أسلم عليه من أرضه...)(١٢٧).

وكما أشرنا سابقاً أن بعض الدوسيين المجاورين للغامديين في مواطنهم ببلاد السراة قد أسلموا مع زعيمهم الطفيل بن عمرو الدوسي منذ السنة السابعة للهجرة ، وكان أبو هريرة وعبدالله بن أزيهر الدوسي من ضمن الذين وفدوا على الرسول ﷺ في المدينة ، لكنهم وجدوه خرج إلى بلاد خيبر لمحاربة اليهود هناك فلحقوا به ، وأعلنوا إسلامهم بين يديه فقسم لهم الرسول ﷺ من غنيمة خيبر ، ثم عادوا معه إلى المدينة فقال الطفيل : يا رسول الله لا تفرق بيني وبين قومي فأنزلهم حرة الدجاج(١٢٨). وقال أبو هريرة في هجرته حين خرج من دار قومه في بلاد دوس بالسراة :

يا طولها من ليلة وعناءها ... على أنها من بلدة الكفر نجت(١٢٩)

وقال عبدالله بن أزيهر : (يارسول الله إن لي في قومي سطة ومكاناً فاجعلني عليهم ، فقال رسول الله ﷺ يا أخا دوس إن الإسلام بدأ غريباً ، وسيعود غريباً ، فمن صدق الله نجا ومن آل إلى غير ذلك هلك ، إن أعظم قومك ثواباً أعظمهم صدقاً ، ويوشك الحق أن يغلب الباطل)(١٣٠).

ج - وفود بعض العشائر المذحجية والأزدية من الأجزاء التهامية والسروية:

هناك بعض الوفود المذحجية والأزدية القاطنة بين نجران والطائف

وزبيد ومكة ، كانت قد جاءت لإعلان إسلامها أمام رسول الله ﷺ في العامين التاسع والعاشر الهجريين ، ثم عادت إلى أقوامها كي تنشر الإسلام بينهم ، ومن أشهرهم ، كما ذكرنا سابقاً ، بنو الحارث بن كعب في نجران ، والأزديون الجرشيون في بلاد عسير[١٣١]، إلاّ أن هناك وفوداً وكتباً أخرى بين رسول الله ﷺ وبين فروع مذحجية وأزدية خلاف أهل نجران وجرش نذكرهم على النحو الآتي :

١ - ومن وفود بعض البطون المذحجية التهامية والسروية:

أ - وفد زُبيد :

قدم عمرو بن معد يكرب الزُبيدي ، من نواحي تثليث ، ومعه عشرة نفر من عشيرته زُبيد المذحجية إلى المدينة ، فنزلوا على سعد بن عبادة الأنصاري (رضي الله عنه) فاستقبلهم وأحسن استقبالهم ، ثم ذهب به مع قومه إلى الرسول ﷺ ، فأسلم هو ومن معه وأقام أياماً في المدينة ، ثم أجازه الرسول ﷺ بجائزة وانصرف إلى بلاده وأقام مع قومه على الإسلام ، حتى توفي رسول الله ﷺ[١٣٢].

ب - وفد مراد :

مراد أحد بطون مذحج ، وكانت تجاور قبيلة همدان وبينهم حروب وثارات من أيام الجاهلية[١٣٣]، وكان زعيم مراد فروة بن مسيك المرادي وعندما ظهر الإسلام ، وأصبح فروة لا يجد من يناصره على قبيلة همدان ترك الشرك وأهله ، وذهب إلى المدينة لإعلان إسلامه أمام رسول الله ﷺ وذكر ذلك شعراً فقال :

يممت راحلتي أؤم محمداً   أرجو فواضلها وحسن ثرائها[١٣٤]

وقد خرج معه في هجرته إلى المدينة بعض قومه ، فوصلها في السنة التاسعة ، فاستقبله سعد بن عبادة (رضي الله عنه) حيث أنزله عنده ، وبقي يتردد على مجلس الرسول ﷺ يتعلم فرائض الإسلام ، ثم أجازه الرسول ﷺ (باثني عشر أوقية ، واستعمله على مراد وعنس وزُبيد(١٣٥)، وفي رواية تشير إلى أن ولايته كانت على عموم بلاد مذحج(١٣٦)، وأرسل معه خالد بن سعد بن العاص على الصدقات ، وكتب له كتاباً فيه فرائض الصدقة ، ولم يزل بتلك البلاد حتى وفاة الرسول ﷺ (١٣٧).

جـ - وفد الرهاويين :

قدم على رسول الله ﷺ ، في السنة العاشرة ، خمسة عشر رجلاً من الرهاويين ، وهم من مذحج ، فنزلوا دار رملة بنت الحارث ، فأتاهم رسول الله ﷺ فتحدث معهم طويلاً، وأهدوا الرسول ﷺ هدايا، منها فرس يقال له المرواح، ثم أسلموا وتعلموا القرآن والفرائض، وأجازهم كما يجيز الوفد، أكثرهم اثني عشر أوقية ، وأقلهم خمس أواق ، ثم عادوا إلى بلادهم. وفي حجة الوداع قدمت منهم طائفة اشتركوا مع الرسول ﷺ في الحج ، ثم ذهبوا معه إلى المدينة للإقامة معه ، وقد أوصى لهم الرسول ﷺ بحمل بعير من مزروعات خيبر ، وكتب لهم كتاباً بذلك(١٣٨).

د - وفد سعد العشيرة :

سعد العشيرة أحد بطون مذحج التي نزحت من السراة إلى تهامة وجاورت الأشعريين والعكيين في بلاد جازان وزَبيد وما حولها، وعند

ظهور الإسلام كانوا على دين الوثنية ، وكان لهم صنمٌ يسمى (فَراضّ) ، فوثب رجل من بني أنس الله بن سعد العشيرة[١٣٩]، ويدعى عبدالله بن ذياب الأنسي، على ذلك الصنم وحطمه، ثم يمم تجاه المدينة للدخول في الإسلام، وقال:

تَبِعْتُ رسُولَ الله إذ جَاءَ بِالهُدَى ... وَخَلَّفْتُ فَرَّاضَاً بِدَارِ هَوانِ

شَدَدْتُ عَلَيهِ شَدَّةً فَتَرَكْتُهُ ... كَأنْ لَمْ يَكُنْ والدَّهْرُ ذُو حَدَثَانِ

فَلَمَّا رَأَيْتُ اللهَ أَظْهَرَ دِينَهُ ... أجَبْتُ رَسُولَ اللهِ حِينَ دَعَانِي

فَأَصْبَحْتُ لِلإِسْلامِ مَا عِشْتُ نَاصِراً ... وَألقَيتُ فِيهَا كَلْكَلِي وَجِرَانِي

فَمَنْ مُبْلِغٌ سَعْدَ العَشِيرَةِ أَنَّنِي ... شَرَيْتُ الَّذي يَبْقَى بِآخَرَ فَانِي؟[١٤٠]

هـ - وفد جهيش بن أنيس المذحجي

وفد على رسول الله ﷺ من أهل مذحج جهيش بن أنيس النخعي في نفر من أهل مذحج فقالوا : (إسلامنا على أن لنا من أرضنا ماءها ومرعاها وهدلها) فقال رسول الله ﷺ (اللهم بارك على مذحج وعلى أرض مذحج من حشد ورفد زهر...) ثم كتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً أورد فيه شهادة أن لا إله إلا الله ، وأقام الصلاة لوقتها ، وإيتاء الزكاة بحقها ، وصوم شهر رمضان ثم قال: (فمن أدركه الإسلام وفي يده أرض بيضاء سقية الأنواء فالعشر، وما كان من أرض تسقى بالدلاية فنصف العشر...)[١٤١]، ويذكر أن جهيشاً أنشد شعراً، فقال:

ألا يَا رَسُولَ اللهِ إنَّكَ صَادِقٌ ... فَبُورِكْتَ مَهْدِيّاً وَبُرِكْتَ هَادِيا

شَرَعْتَ لَنَا دِينَ الحَنِيفَة بَعْدَمَا ... عَبَدْنَا كأمْثَال الحَمِيرِ الطَّواغِيا

فَيَا خَيْـرَ مَدْعَى ويَـا خَيْـرَ مُرْسَلٍ   مِنَ الإِنْسِ والجِنَّـانِ لَبّيْـكَ دَاعِيَـا

أَتَيْـتَ بِبُـرْهَـانٍ مِـنَ اللهِ وَاضِـحٍ   فَأَصْبَحْتَ فِينَـا صَادِقَ القَولِ زَاكِيَا

وَنَحْنُ قَبِيـلٌ مِـنْ ذُؤَابَـةِ مذْحَـجٍ   أَتَيْنَاكَ نَـرْجُـو أَنْ نُصِيْـبَ المَعَـالِيَـا

نَجُودُ بِنَفْـسٍ لا يُجَـادُ بِمِثْلِهَـا   إِذَا لَفَحَتْ حَرْبٌ تُشَيِّبُ النَّوَاصِيَا

فَبُـورِكْتَ فِي الأَقْـوَامِ حَيًّـاً وَمَيِّتَـاً   وبُورِكْتَ مَهْدِيَّاً وبُورِكْتَ هَادِيَا[١٤٢]

٢ - ومن وفود بعض البطون الأزدية في تهامة والسراة :

أ- وفد بارق :

قدم من الأزديين على رسول الله ﷺ وفد بارق[١٤٣]، فدعاهم الرسول ﷺ إلى الإسلام ، فأسلموا وبايعوا ، وكتب لهم رسول الله ﷺ : (هذا كتاب من محمد رسول الله لبارق ، لا تُجز ثمارهم ، ولا ترعى بلادهم في مربع ولا مصيف إلاّ بمسالة من بارق ، ومن مر بهم من المسلمين في عرك أو جدب فله ضيافة ثلاثة أيام، وإذا أينعت ثمارهم فلابن السبيل اللقاط يوسع بطنه من غير يقتثم...)[١٤٤].

ب - وفد غافق :

وقدم جليحة بن شجار بن صحار الغافقي الأزدي على رسول الله ﷺ في رجال من قومه ، فقالوا : يا رسول الله نحن الكواهل من قومنا ، وقد أسلمنا ، وصدقاتنا محبوسة بأفنيتنا ، فقال : لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم ، فقال عوز بن سرير الغافقي ، آمنا بالله واتبعنا الرسول[١٤٥].

جـ- وفـد سـلامـان :

ويذكـر أن وفـد سـلامـان الأزدي قدمـوا علـى رسـول الله ﷺ فـي المدينة في شهر شـوال من السنة العاشـرة وكانوا سـبعة نفر ، وعند مقابلته ﷺ كان خارجاً من المسجد إلى جنازة دعي إليها، فقالوا السلام عليك يا رسول الله! فقال وعليكم، من أنتم، فقالوا: نحن من سلامان قدمنا لنبايعك على الإسلام ، ونحن على من وراءنا من قومنا، فقال: الرسول ﷺ لغلامه ثوبان أنزل هؤلاء الوفد حيث ينزل الوفود فلما صلى الظهر اجتمع بهم فعلمهم شرائع الإسلام، وأعطى كل واحد منهم خمس أواق، وعادوا إلى بلادهم(١٤٦).

د - وفـود أزديـة أخـرى :

تشـيـر بعض المصادر إلى أسـمـاء بعض رجـالات الأزد في بلاد تهـامـة والسـراة الذين تلقوا رسـائل من رسول الله ﷺ يقرهم على بلادهم بعد إسـلامهم ، ويشـرح لهم بعض شـرائع الإسـلام ، ولم تـذكـر هذه المصادر قصة وفودهم على رسول الله ﷺ في المدينة ، لكنها تشـيـر إلى بعض نصـوص خطابات الرسـول ﷺ إليـهم ، ولا نسـتـبـعـد أنهم أرسـلوا منهم رسـلاً إلى رسـول الله ﷺ يعلنون له إسـلامـهم ، ويرغبون في الاسـتـزادة من علوم الشرع التي تعينهم على فهم دينهم، ومن أولئك الأزديين:

١ - خالد بن ضماد الأزدي ، وهو ابن ضماد الأزدي الذي أعلن إسلامه أمام رسول الله ﷺ في المرحلة المكية، وتشـيـر بعض الروايات إلى أن رسـول الله ﷺ كتب لخالد بن ضـمـاد: (إن له مـا أسـلم عليـه من أرضـه، على أن يؤمن بالله لا شـريك له، ويشـهـد أن مـحـمـداً عبـده

ورسـوله ، وعلى أن يقـيم الصـلاة ويؤتي الزكـاة ، ويصـوم شـهـر رمـضـان ، ويحج البـيت، وألا يؤوي مـحـدثاً، ولا يرتاب ، وعلى أن ينصح لله ولرسوله ، وعلى أن يحب أحبار الله ويبغض أعداء الله) والتـزم لـه الرسـول ﷺ بقـولـه : (وعلى مـحـمـد النبي أن يمنـع منه نفسه وماله وأهله ، وأن لخالد الأزدي ذمـة الله وذمة محـمد النبي إن وفى بهذا)[١٤٧].

٢ - أبو راشد عبدالرحمن الأزدي ، الذي يقـول : (قدمت أنا وأخي، من سـروات الأزد، فأسلمنـا جميعاً، وكتب لي رسول الله ﷺ كتاباً إلى جهة الأزد)، ولم يذكر نص ذلك الكتاب[١٤٨].

٣ - جنادة الأزدي من أهل السـراة، الذي كتب له الرسول ﷺ كتاباً قال فيه (بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من محمد رسول الله لجنادة الأزدي وقومه ومن تبعه: ما أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة، وأطاعوا الله ورسـوله وأعطوا من المغـانم خـمس الله ، وسـهم النبي ﷺ ، وفارقوا المشركين، فإن لهم ذمة الله وذمة محمد بن عبدالله)[١٤٩].

د - وفـد الأشعريين :

قـدم الأشـعـريون من تهـامـة على رسـول الله ﷺ وهم خـمـسـون رجـلاً، وفيهم أبو موسى الأشـعـري ، وبعض إخوانه ، ومعهم رجلان من عك ، ويذكر أنهم ركبوا البحر من بلاد الأشعريين حتى نزلوا بجدة، فلما دنوا من المدينة جعلوا يقولون: (غداً نلقى الأحبة، محمداً وحزبه) ثم قدموا فوجدوا رسـول الله ﷺ في خيبـر، فذهبوا لمقابلته ومبايعته على الإسلام، فقال رسول الله ﷺ : (الأشعريون في الناس كصرة فيها مسك)[١٥٠].

الخاتمـــة

وخلاصة القول أن أهل تهامة والسراة كانوا من أوائل مجتمعات الجزيرة التي علمت وراقبت الأحداث في الحجاز أثناء مرحلتي الدعوة المكية والمدنية ، ثم تدرجوا في الدخول في الإسلام منذ ظهوره في مكة المكرمة حتى وفاة الرسول ﷺ ، ويمكننا الخروج بكثير من النتائج والتوصيات فنذكرها على النحو الآتية :

١- أن اتصال بلاد تهامة والسراة جغرافياً بأرض الحجاز كانت من الأسباب التي جعلت سكان هذه البلاد يطّلعون على أحداث ظهور الدعوة الإسلامية في مكة ثم المدينة ، بل كان البعض منهم يذهب إلى مكة ويشاهد الغضب والصراع الذي استحدثته قريش للرسول ﷺ ودعوته ، وبالتالي تأثر بعض السرويين بهذا الدين الجديد فدخلوا فيه قبل أن تقوم عاصمة الدولة الإسلامية في المدينة .

٢- الصبغة القبلية كانت المتحكمة في حياة عموم سكان الجزيرة العربية ، فهذه قريش في مكة ، وتلك قبائل الأزد ، ومذحج ، وخثعم ، وبجيلة ، وهمدان ، وخولان ، وحمير ، وغيرها في بلاد تهامة والسراة وأجزاء عديدة من أرض اليمن وقد أدرك الرسول ﷺ مكانة القبائل وأهمية شيوخها وأعيانها فكان يرسل رسله وخطاباته إليهم فيشرح لهم أهداف الدين الإسلامي ، وما يسعى إليه لإخراج الناس من الظلام إلى النور ، ومن الباطل إلى الحق . وكانت نتائج الدعوة السلمية للرسول ﷺ قد أثمرت ، فدخلت بعض العشائر أو بعض أفرادها في الإسلام ، ثم صاروا فيما بعد رسلاً لرسول الله ﷺ إلى أقوامهم يدعونهم إلى الإسلام ، ويستخدمون القوة أحياناً إذا عجزوا عن تحقيق ما يسعون

إليه عن طريق السلم واللين. بل كان الرسول ﷺ يرسل من قبله السرايا التي تذهب إلى قبيلة محددة أو مكان معين فتجاهد وتؤدب الكفار الذين أصروا على عنادهم في محاربة الإسلام ومن ينتمي إليه.

٣ - نجاح الرسول ﷺ وصحابته ، وكثير من مسلمي تهامة والسراة في ترسيخ عقيدة الإسلام في هذه البلاد ، وبالتالي فلم تأت السنتان التاسعة والعاشرة من الهجرة إلاّ وجميع سكان تهامة والسراة يعلنون إسلامهم أمام رسول الله ﷺ ، أو أمام رسله وصحابته الذين كان يرسلهم إليهم لتبليغهم وتعليمهم أمور الدين .

٤ - كما نتج من انفتاح بلاد تهامة والسراة للإسلام أن كان لكثير من سكانها السبق في الهجرة من بلادهم ، والانخراط في منظومة الجيوش الإسلامية التي خرجت تجاهد في سبيله ، وتشارك في المعارك الإسلامية الفاصلة التي أدخلت بلاد الشام ومصر وفارس والعراق في حوزة الدولة الإسلامية . ومن يستقرئ المصادر التاريخية فإنه يجد التأثير الواضح للسرويين التهاميين الذي نتج عن انخراطهم وتغلغلهم في المجتمعات المختلفة داخل وخارج الجزيرة العربية .

٥- من خلال دراستنا لهذا الموضوع نرى أهمية دراسة مرحلة صدر الإسلام، وما نتج عنها من تأصيل حضاري وسياسي وفكري على مر العصور الإسلامية . ولا يكف الحديث عن الجانب السياسي الجهادي الذي اتصف به هذا العصر ، ولكن الدراسة بالشرح والتحليل للآثار الاجتماعية والاقتصادية واللغوية والفكرية التي ترتبت عليه. فهذه الجوانب وغيرها من الجوانب الحضارية جديرة بالدراسة والبحث الجادين، والله من وراء القصد.

الإحالات والمصادر والمراجع

(*) جامعة الملك خالد كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية.

(١) لمزيد من التفصيلات عن أحوال عرب الجزيرة العربية قبل الإسلام ، انظر : علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (بغداد : جامعة بغداد ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م)، سالم، السيد عبدالعزيز، **دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام** (الأسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر ، د . ت).

(٢) المراجع نفسها ، وفي عمومية رسالة الإسلام، قال الله تعالى ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ (١٠٧) سورة الأنبياء".

(٣) انظر : ابن هشام، أبو محمد عبدالملك، **السيرة النبوية**. تحقيق مصطفى السقاف وآخرين (بيروت: دار القلم ، د . ت) ، جـ ٢ ، ص ٣ وما بعدها؛ أبو عبدالله محمد، شمس الدين، ابن القيم الجوزية. **زاد المعاد في هدي خير العباد** . تحقيق شعيب الأرنؤوط ، وعبدالقادر الأرنؤوط (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م ط (١٤) ، جـ ٣ ، ص١٢ - ٦٩ .

(٤) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ، **معجم البلدان** (بيروت: دار صادر ، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م) جـ ٥ ، ص ٤٤٧ - ٤٤٩ ؛ البكري، عبدالله بن عبدالعزيز، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع** (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م) ط (٣) ، مج (٢)، جـ ٤، ص ١٤٠١ .

(٥) للاطلاع على تاريخ بلاد اليمن قبل الإسلام وبعده انظر: علي، جواد ، **المفصل** ، جـ ٢ ، ص٧٣ وما بعدها؛ سالم، السيد عبدالعزيز، **دراسات في تاريخ العرب** ، ٨٥ - ١٥٠ ، الفقي، عصام الدين، **اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول** (القاهرة: دار الفكر ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م) ص ١٨ وما بعدها.

(٦) انظر تفصيلات أكثر عن تهامة ، ياقوت الحموي، **معجم** ، جـ ٢، ص ٦٣ - ٦٤ ، البكري ، **معجم** ، مج (١) ، جـ ١ ، ص ٣٢٢ ، ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل ، **لسان العرب** (بيروت: دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) ، جـ (٢) ص ٥٩ مادة (تهم).

(٧) للاطلاع على العديد من المصادر والمراجع التي تعرضت لبلاد السراة من حيث المسميات والتركيبة الجغرافية والبشرية ، انظر : ابن خرداذبة ، عبدالله ، **كتاب المسالك والممالك** ، تحقيق أم . جي . دي غوي (لندن : مطبعة بريل ، ١٨٨٩م) ص ١٣٣ - ١٤٤؛ الهمداني، الحسن بن أحمد، **صفة جزيرة العرب**. تحقيق محمد بن علي الأكوع (الرياض : منشورات دار اليمامة ، ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م) ص ٥٨-٥٩ ، ٩٨ - ١٠٠ ؛ العُمري، شهاب الدين أحمد

بن فضل الله، **مسالك الإبصار في ممالك الأمصار** . تحقيق أيمن فؤاد سيد (القاهرة : المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، د . ت) ص ١٤٩ - ١٧٠ ، مج١ ، جـ ١ ، ص ٥ - ٨٠ ، ابن جريس ، غيثان بن علي، " بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني " **مجلة الدارة** ، عدد (٣) سنة (١٩) (١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) ص ٧٦ - ١١١ ؛ ابن جريس، غيثان، **دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة** (ق ١ هـ - ق١٠ هـ / ق ٧ م - ق ١٦ م). (الرياض: مطابع العبيكان ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م) ص ٢١ وما بعدها؛ الوهيبي، عبدالله، " الحجاز كما حدده الجغرافيون العرب " **مجلة كلية الآداب**، (الرياض: جامعة الرياض ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م) جـ ١ ، ص ٥٣ - ٧٠ ، العلي، صالح أحمد، " تحديد الحجاز عند المتقدمين" **مجلة العرب** (١٣٨٨ هـ / ١٩٧٨م) ، جـ ١ ، ص ١ - ٩.

(٨) انظر الهمداني، **صفة**، ص ٩٩ وما بعدها؛ ابن جريس، **دراسات في تاريخ تهامة والسراة** ، جـ١ ، ص ٢٣ وما بعدها؛ ابن جريس، غيثان، نجران : دراسات تاريخية حضارية (ق ١ - ق٤ هـ / ق ٧ - ق ١٠ م) (الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م) جـ١، ص ٢٥ وما بعدها.

(٩) الشجاع ، عبدالرحمن عبدالواحد، **اليمن في صدر الإسلام** (دمشق : دار الفكر ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م) ص ٢٣ وما بعدها .

(١٠) الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد السائب، **نسب معد واليمن الكبير**. تحقيق ناجي حسن (بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) جـ ١ ، ص ٢٦٧ ، خلدون، عبدالرحمن بن **تاريخ بن خلدون**. تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار (بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) جـ ٢ ، ص ٣٠٧ ، ابن جريس ، نجران، ص ٣٦ ، الشجاع ، اليمن ، ص ٣١ .

(١١) المصادر والمراجع نفسها.

(١٢) المصادر والمراجع نفسها .

(١٣) الهمداني ، **صفة** ، ص ٥٩ ، حاشية رقم (٢) ؛ ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد، **جمهرة أنساب العرب** . تحقيق لجنة من العلماء بإشراف الناشر (بيروت : دار الكتب العملية ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) ص ٤١٣ ؛ الأكوع، محمد علي، **الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى سنة (٣٣٢ هـ)** (بغداد : دار الحرية ، ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦ م) ص ٨٩.

(١٤) ابن منظور ، **لسان** ، جـ ١٥ ، ص ١٢٩ - ١٣٠ ، الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد، **الإكليل**. تحقيق محمد الدين الخطيب (القاهرة : المطبعة السلفية ، ١٣٦٨ هـ) جـ ١٠ ، ص ١ - ١٠ .

(١٥) الهمداني، **صفة**، ٩٩، ٢٣٩، ٢٤٧، الهمداني، **الإكليل**، جـ١٠، ص ٦٥، ٧٦، ١٩٠، ٢٢٧، ٢٥٢.

(١٦) قبيلة حمير ربما سميت (سرو حمير). والسرو بفتح أوله وسكون ثانيه على وزن الغزو . والسرو من الجبل ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر . انظر : ياقوت الحموي ، **معجم** ، جـ ٣ ، ٢١٤ - ٢١٨ ، للمزيد انظر: الهمداني ، صفة ، ٧١ ، ١٧٦ وما بعدها ؛ الرازي، أحمد بن عبدالله ، **تاريخ مدينة صنعاء**. تحقيق حسين عبدالله العمري ، وعبدالجبار زكار (بيروت : د . ن ، ١٩٧٤ م) ص ١٤٤ وما بعدها؛ الهمداني، أبو محمد الحسن، **الإكليل**. تحقيق محمد الأكوع (القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م) ، جـ ٢ ، ص ١٤٣ (الحاشية).

(١٧) للمزيد انظر : الجندي، أبو عبدالله بهاء الدين محمد، **السلوك في طبقات العلماء والملوك** . تحقيق محمد الأكوع (صنعاء : مكتبة الإرشاد ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) جـ ١ ، ص٢٩٠ ، الهمداني، **صفة**، ص ٢٣٥ ، ٢٤٨ - ٢٥٠ ، الهمداني، **الإكليل**، جـ ٢، ٢٧٥ ، جـ ١٠ ، ص ٧٢ ، ١٣٥ ، ١٣٦، الرازي، **تاريخ مدينة صنعاء** ، ص ٣٧ .

(١٨) للاطلاع على أسماء القبائل المنتشرة في تهامة انظر: الهمداني، **صفة** ، ص ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ؛ ياقوت ، **معجم** ، جـ ٢ ، ص ٢٣٢ ، و جـ ٣ ، ص ٦٨ ، ٢٨٩ ، و جـ ٥ ، ص٦٧ ، كحالة، عمر رضا، **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة** (بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨م) ط(٢) جـ ١ ، ص ٣٠ ، ٣١ و جـ ٢ ، ص ٨٠٢ ، و جـ ٣ ، ص ١٠٤٢ .

(١٩) الهمداني ، **صفة** ، ص ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ - ٧٧ ، ٢٥٩ ؛ السلمي، عرام بن الأصبغ، **أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى**. تحقيق عبدالسلام هارون (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥م) ص ٤٠١ وما بعدها ، ياقوت ، **معجم** ، جـ ٢، ص٢٨٠، جـ ٥ ، ٢٠٩.

(٢٠) للمزيد انظر : ياقوت، **معجم**، جـ ٣ ، ص ٦٨ ، ٤٤٠ ، الهمداني ، **صفة** ، ص ٧٦ (الحاشية)، ٢٥٨ ، عمر كحالة ، معجم ، جـ ١ ، ص ٢٨٦ ، الأكوع، محمد علي، **اليمن الخضراء مهد الحضارة** (القاهرة : مطابع السعادة ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م) ص ١٨٢ .

(٢١) الأشعريون : هم ولد الأشعر وهو نبت بن أدد من كهلان بن سبأ ، منهم أبو موسى الأشعري . وللمزيد انظر : ابن حزم ، **جمهرة** ، ص ٣٩٧ ؛ ياقوت ، **معجم** ، جـ ٢ ، ص١٤٢ ، ١٤٣ ، جـ ٣ ، ص ٢٨٩ ، جـ ٥ ، ص ٦٧ . وزَبِيد : بفتح الزاي وكسر الباء كان أسماً لواد فيه قرية تسمى الحصيب ، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف الا به . ثم أصبح هذا الاسم يطلق على مدينة عظيمة قريبة من البحر الأحمر وأصبحت فيما بعد عاصمة الدولة الزيادية . انظر : ياقوت **معجم** ، جـ ٣ ، ١٣١ ، ابن الديبع، عبدالرحمن، **بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد**. تحقيق عبدالله محمد الحبشي. (صنعاء : مركز الدراسات والبحوث اليمني)، د . ت ، ص ٣٤ ، ٣٥ .

(٢٢) انظر : البكري ، **معجم** ، مج ١ ، جـ ١ ، ص ٩٠ ؛ ابن حزم ، **جمهرة** ، ص ٣٣٠ ، ٤٧٣ ؛ ابن الكلبي، **نسب معد**، جـ ١ ، ص ١٣١ ، ٣٦١ ، ابن خلدون ، **تاريخ**، جـ ٢ ، ص ٢٨٥ وما

بعدها. والأزد تنسب إلى أزد بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن يشجب بن قحطان، انظر: ابن حزم، **جمهرة**، ص ٣٢٩، ٤٨٤؛ المسعودي، أبو الحسن علي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**. ترتيب يوسف داغر (بيروت: دار الأندلس، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) مج ١، جـ٢، ص ١٧٠ وما بعدها.

(٢٣) بجيلة: بفتح الباء وسكون الياء، قبيلة من ولد أنمار من قحطان وسمو بأمهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة وكانوا متحالفين مع ولد أمهم خثعم. ابن حزم، جمهرة، ص٣٨٧؛ البكري، **معجم**، مج ١، جـ ١، ص ٥٨ – ٦١؛ كحالة، **معجم**، جـ ١، ص ٦٣.

(٢٤) الأصمعي، عبدالملك بن قريب، **تاريخ العرب قبل الإسلام**، تحقيق محمد حسن آل ياسين (بغداد: مطبعة دار المعارف، ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م)، ص ٧٧ وما بعدها؛ ابن الكلبي، **نسب معد**، جـ ١، ص ٢٦٨ وما بعدها؛ ابن خلدون، **تاريخ**، جـ ٢ ص ٣٠٦، المسعودي، **مروج**، مج١، جـ ٢، ص ١٧٢ –١٧٣؛ ابن حزم، **جمهرة**، ص ٣٣٠، ٤٧٢؛ كحالة، **معجم**، جـ١، ص ١٥ – ١٨.

(٢٥) الهمداني، **صفة**، ص ١١٩ وما بعدها؛ ابن حزم، **أنساب**، ص ٣٣٠، ٤٧٣؛ الشجاع، **اليمن في صدر الإسلام**، ص ٥٣ – ٥٤؛ ابن جريس، **دراسات في تاريخ تهامة والسراة**، ص ١٣٢ وما بعدها.

(٢٦) الهمداني، **صفة**، ص ١١٦ – ١٢٠؛ كحالة، **معجم**، جـ ١، ص ٣٣؛ ابن جريس، **دراسات**، ص ١٣٠ وما بعدها.

(٢٧) المصادر والمراجع نفسها.

(٢٨) المصادر والمراجع نفسها، للمزيد انظر: البلادي، عاتق بين غيث، **بين مكة وحضرموت** (مكة المكرمة: دار مكة للطباعة والنشر، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م)، ص ١١ وما بعدها.

(٢٩) المسعودي، **مروج**، مج١، جـ ٢، ص ١٧٢ – ١٧٣؛ الهمداني، **صفة**، ص ٢٥٤؛ الأكوع، **اليمن**، ص ١٥٣؛ ابن جريس، **نجران**، ص ٣٤ وما بعدها.

(٣٠) ابن سعد، محمد، **الطبقات الكبرى** (بيروت: دار صادر، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م)، جـ ١، ص١٦٥؛ جواد علي، **المفصل**، جـ ٣، ٥٣٢، ٥٣٣، جـ ٤، ص ١٩٠؛ عابدين، عبدالمجيد، **بين الحبشة والعرب**. (القاهرة: دار الفكر، د. ت)، ص ٤٩ وما بعدها.

(٣١) ابن حزم، **جمهرة**، ص ٣٨٧؛ البكري، **معجم**، جـ ١ ص ٤٠، ٤١، ٥٨ – ٦١، جـ ٤، ١٢٩٨.

(٣٢) ابن كثير، عماد الدين إسماعيل، **البداية والنهاية**، (بيروت: مكتبة المعارف، ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤م) جـ ٣، ص ١٤٦.

(٣٣) الهمداني، **الإكليل**، جـ ١٠، ص ٣٤٠، ٣٤١، ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد، **الإصابة في تمييز الصحابة** (القاهرة: مطابع السعادة، ١٣٢٨هـ)، ص ٢٦٢، الشجاع، **اليمن في صدر الإسلام**، ص ١٠٠ – ١٠١.

(٣٤) المصادر والمراجع نفسها .

(٣٥) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، جـ١، ص ٣٤١، الشجاع، **اليمن في صدر الإسلام**، ص ١٠١.

(٣٦) ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي محمد، **أسد الغابة في معرفة الصحابة** (القاهرة: دار الشعب، د . ت)، جـ٣،ص ٣٦٧ .

(٣٧) المصدر نفسه ، للمزيد انظر : ابن حجر ، **الإصابة** ، جـ٣ ، ص ٣٥٩ ؛ للمؤلف نفسه. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** (القاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٧٨م) ، جـ ١٦ ، ص ٦٦ - ٦٩ .

(٣٨) ابن الأثير ، **أسد الغابة** ، جـ ٣ ، ص ٧٨ - ٨١ ؛ ابن عبدالبر، أبو عمر يوسف بن عبدالله، **الاستيعاب في أسماء الصحابة** (بهامش كتاب) : الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، جـ ٣ ، ص ٢٣١ وما بعدها؛ ابن جريس ، **دراسات** ، ص ٢٩؛ الشجاع ، **اليمن في صدر الإسلام** ، ص ١٠٦ - ١٠٨ .

(٣٩) المصادر والمراجع نفسها ، للمزيد انظر : ابن هشام ، **السيرة** ، جـ ٢ ، ص ٢١ - ٢٥ ، البغدادي، محمد بن حبيب، **كتاب المنمق في أخبار قريش** . تحقيق خورشيد أحمد فاروق (بيروت: عالم الكتب ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م)) ص ١٩٩ - ٢١١ ، ابن الجوزي، جمال الدين، **صفة الصفوة**. تحقيق محمود فاخوري ومحمد رواس قلعجي (حلب : دار الوعي، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م) جـ ١ ، ص ٦٠٠ - ٦٠٤ .

(٤٠) ابن حجر ، **الإصابة** ، جـ ٢ ، ص ٢١٠ .

(٤١) المراد بالريح هنا الجنون ومس الجن وسمي يالأرواح أو الريح لأنهم لا يبصرهم الناس فهم كالروح والريح. النووي، محي الدين أبو زكريا، **صحيح مسلم بشرح النووي** (القاهرة: المطبعة المصرية ومكتبها ، د . ت) جـ ٦ ، ص ١٥٧ .

(٤٢) ناعوس البحر أي : قاموس البحر ، وهو وسطه والجتة . انظر : ابن منظور ، **اللسان** ، جـ١٤، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٤٣) النووي ، **صحيح مسلم**، جـ ٦ ، ١٥٦ - ١٥٨ ؛ ابن عبدالبر، **الاستيعاب**، جـ ٢ ، ص ٢١٧.

(٤٤) انظر : ابن حجر ، **الإصابة** ، جـ ١ ، ١٦٩ - ١٧٠ ؛ المؤلف نفسه ، **فتح الباري** ، جـ ٧ ، ص ٧٣ - ٧٨ ؛ المسعودي ، **مروج** ، جـ ٢ ، ص ٢٩٦ ؛ ابن الأثير ، **أسد الغابة** ، جـ ١ ، ص٤٠٤.

(٤٥) الخزرجي، أبو الحسن علي بن الحسين، **الكفاية والأعلام**. تحقيق الفصول الخمسة من هذا الكتاب ، تحقيق راضي دغفوس تحت اسم : اليمن في عهد الولاة (تونس : منشورات الجامعة التونسية ، كلية الآداب ، ١٦٧٩م) ، ص ٤٢ - ٤٣ .

(٤٦) المصادر نفسها، وللمزيد انظر : ابن حجر، **فتح الباري**، جـ ٧ ، ص ١٢٤؛ ابن عبدالبر، **الاستيعاب** ، جـ ٣ ، ص ٣٥٨ (بهامش الإصابة) ؛ الأكوع ، **الوثائق** ، ص ١٢٨ .

(٤٧) الواقدي، محمد بن عمر، كتاب المغازي. تحقيق مارسدن جونس (بيروت: عالم الكتب، د . ت) جـ ٢ ، ص ٧٢٢ ؛ المسعودي، علي بن الحسن، **التنبيه والإشراف** (بيروت:

دار الهلال ، ١٩٨١ م) ص ٢٤٣ ، ابن خياط، خليفة، **تاريخ خليفة بن خياط**. تحقيق أكرم ضياء العمري (الرياض : دار طيبة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) ص ٧٨ ؛ ابن هشام، **السيرة** ، جـ ٢ ، ص ٢١ - ٢٥ ؛ ابن القيم الجوزية ، **زاد المعاد** ، جـ ٣ ، ص ٦٢٤ - ٦٢٨ .

(٤٨) ابن الأثير ، **أسد الغابة** ، جـ ٣ ، ص ٣٦٧ ؛ ابن عبدالبر ، **الاستيعاب** (بهامش الإصابة) جـ ٣ ، ص ٣٧١ ؛ ابن حجر ، **فتح الباري** ، جـ ١٦ ، ص ٦٦ - ٦٩ .

(٤٩) ابن حجر ، **الإصابة** ، جـ ٢ ، ص ٣٦٠ ؛ للمؤلف نفسه ، **فتح الباري** ، جـ ١٦ ، ١٧٩ ؛ النووي، **شرح صحيح مسلم**، جـ ٢ ، ص ٢٠٧ - ٢٠٩. ويذكر ابن حجر قوله (كان أبو موسى والياً على الجهة السفلى من اليمن) ويقصد بذلك الأجزاء التهامية المنخفضة المطلة على البحر الأحمر والممتدة من جنوب مكة المكرمة إلى عدن ، انظر : ابن حجر، **الإصابة**، جـ ٢ ، ص ٣٦٠ ؛ وللمؤلف نفسه، **فتح الباري**، جـ ١٦ ، ص ١٧٩ ، جـ ٢٦ ، ص١٠٤ - ١٠٥ .

(٥٠) النووي، **شرح صحيح مسلم**، جـ١٣، ص١٧٠ - ١٧١، ابن حجر، **فتح الباري**، جـ ١٦، ص١٧٩.

(٥١) المصادر نفسها .

(٥٢) الأكوع ، محمد، **الوثائق السياسية اليمنية** ، ص ١٢٩ . وفي رواية (أن معاذاً وأبا موسى خرجا معاً فكان طريقهما على الطائف، فترية، فبيشة ، ثم افترقا فنزل أبو موسى طريق التهائم، ومعاذ طريق الجبال). وهذا القول غير ممكناً لبعد المسافة بين الناحيتين، والصحيح أن أبا موسى سلك طريق الساحل ، ومعاذ سلك طريق الجبال.

(٥٣) ابن حجر ، **الإصابة** ، جـ ٢ ، ص ٣٦٠ ؛ وللمؤلف نفسه ، **فتح الباري** ، جـ ٧ ، ص ١٢٤ ؛ اليمني، عمارة بن علي، **تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد**. تحقيق محمد الأكوع (القاهرة: مطابع السعادة ،١٣٩٦هـ/١٩٧٦ م) ص ٧٢ ؛ الرازي، **تاريخ صنعاء**، ص٢٣٢ ، ٢٣٣ ؛ الهمداني ، **صفة** ، ١٤٤ ؛ الخزرجي ، **الكفاية** ، ص ٤٢ .

(٥٤) للمزيد انظر: ابن حجر، **فتح الباري**، جـ ١٣ ، ص ٢٣٧ - ٢٣٩، ابن عبدالبر، الاستيعاب، جـ٢، ص٣٧٢ (بهامش الإصابة)، ابن حبيب، أبو جعفر محمد، **المحبر**. أخرجه وصححه محمد حميد الله ، وإيلزه ليختن شتيتر (صورة المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بحيدر أباد الهند، ١٣٦٠ هـ / ١٩٤٢م) ، ص ١٢٦.

(٥٥) ابن يعقوب، أحمد، **تاريخ اليعقوبي** (بيروت : دار بيروت ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م)، جـ ٢ ، ص ٨١ ؛ الفقي، ص ٢٥٤ ، الشجاع ، **اليمن في صدر الإسلام**، ١٣٦ - ١٣٨.

(٥٦) ابن سعد. **الطبقات** ، جـ ١ ، ص ٣٥٧ ؛ المسعودي ، **التنبيه والإشراف** ، ص ٢٥٥ ، ابن خلدون ، تاريخ ، جـ ٢ ، ص ٤٧٧ .

(٥٧) ابن سعد ، **الطبقات** ، جـ ١ ، ص ٣٥٧ .

(٥٨) الذهبي، الحافظ شمس الدين ، **العبر في أخبار من غبر**. تحقيق حسين عبدالله العمري (بيروت : د . ن ، ١٩٧٤ م) جـ ١ ، ص ٥٧٨ .

(٥٩) حميد الله، محمد، **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة** (بيروت: دار النفايس، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥ م) ، ١٨٣ ؛ ابن كثير، انظر أيضاً: أبو الفداء إسماعيل، **تفسير القران الكريم** (بيروت : دار المعرفة ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م) ، جـ ١ ، ص ٣٧٦ .

(٦٠) ابن خلدون ، **تاريخ** ، جـ ٢ ، ص ٤٧٧ .

(٦١) ابن سعد، **الطبقات** ، جـ ١ ، ٣٥٧ ؛ ويذكر ابن خلدون في **تاريخه** (ان اسمه أبو حارثة بن بكر بن وائل) جـ ٢، ص ٤٤٧؛ للمزيد انظر: الذهبي، **العبر**، جـ١، ص ٥٧٨؛ ابن كثير، **التفسير**، جـ١، ٣٧٦ .

(٦٢) المصادر نفسها .

(٦٣) للمزيد انظر : ابن سعد ، **الطبقات**، جـ ١ ، ص ١٦٤ – ١٦٥ ، الذهبي ، **العبر**، جـ ١ ص ٥٨٧ ؛ ابن كثير ، **التفسير** ، جـ ١ ، ٣٧٦ ؛ ابن جريس ، **نجران** ، ص ٧٤ – ٧٨ ؛ للمزيد عن علاقة نجران بالروم ، انظر : عابدين ، ص ٤٩ وما بعدها ؛ جواد علي ، جـ ٣ ، ص ٤٤٩ ، فاطمة مصطفى عامر . **نجران في العصر الجاهلي وعصر النبوة** (القاهرة : دار الاعتصام، ١٩٧٨م) ، ص ٢٦.

(٦٤) اليعقوبي ، **تاريخ** ، جـ ٢ ، ص ٨٢ ؛ ابن سعد ، **الطبقات** ، جـ ١ ، ص ٣٥٧ – ٣٥٨ ؛ ابن جريس ، **نجران** ، ص ٧٧.

(٦٥) ابن كثير، **التفسير**، جـ ١ ، ص ٣٧٦ ؛ وللمزيد انظر: اليعقوبي ، **تاريخ** ، جـ ٢ ، ص ٨٢ ، ابن سعد ، **الطبقات**، جـ ١ ، ص ٣٥٧ ؛ البلاذري، أبو الحسن أحمد ، **فتوح البلدان**. تحقيق رضوان محمد رضوان (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣ه ١٩٨٣ م) ، ص ٧٥ ، الزمخشري، محمود بن عمر، **تفسير الكشاف**. تحقيق محمد مرسي عامر (القاهرة : دار المصحف، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م) ، جـ ١ ، ص ١٧٧ وما بعدها.

(٦٦) المباهلة ، جاءت من فعل (بهل) والبهل هو اللعن ، يقال بهله الله بهلاً أي لعنه ، وعليه بهلة الله أي لعنته ، ويذكر في حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال : (من ولي من أمور الناس شيئاً فلم يعطهم كتاب الله فعليه بهلة الله) أي لعنته . والمباهلة هي الملاعنة، ومعنى المباهلة أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا : لعنة الله على الظالم منا . ابن منظور ، **اللسان**، جـ ١ ، ص ٥٢٢ .

(٦٧) ابن كثير، **التفسير**، جـ ١، ص ٣٧٨ – ٣٧٧ ؛ الزمخشري، **تفسير**، جـ١، ص١٧٨. والنصارى أقرب في مودتهم للمسلمين من اليهود والمشركين قال الله تعالى: ﴿ **لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ** ﴾ (سورة المائدة، الآية: ٨٢).

(٦٨) اليعقوبي ، **تاريخ** ، جـ ٢ ، ص ٨٢ - ٨٣ ؛ البلاذري ، **فتوح** ، ص٧٥ - ٧٦ ؛ ابن سعد، **الطبقات**، جـ١، ص٣٥٧ - ٣٥٨ ؛ الزمخشري، **تفسير**، جـ١ ، ص ١٧٨ ، ابن الأثير، علي ابن أبي الكرم بن محمد، **الكامل في التاريخ**. تحقيق نخبة من العلماء (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، جـ ٢ ، ص ٢٠٠.

(٦٩) المصادر نفسها.

(٧٠) المصادر نفسها.

(٧١) المصادر نفسها، للمزيد انظر: محمد حميد الله، **الوثائق**، ص ١٧٥ - ١٧٦ ؛ ابن جريس ، **نجران** ، ص ٧٩ - ٨٢ .

(٧٢) المصادر والمراجع نفسها .

(٧٣) الواقدي ، **المغازي** ، جـ ٢ ، ص ٧٢٢ ؛ المسعودي ، **التنبيه** ، ص ٤٣ ؛ للمزيد انظر : ابن خياط ، **تاريخ**، ص ٧٨ ؛ ابن جريس، **دراسات في تاريخ تهامة والسراة** ، جـ ١ ، ص ٣١.

(٧٤) انظر : الطبري، محمد بن جرير، **تاريخ الأمم والملوك** (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت : دار سويدان، د . ت)، جـ ٣ ، ص ٦٦ - ٦٨ ؛ وبنو جذيمة بن عامر بن عبدمناة بن كنانة، كانوا يسكنون موضعاً يسمى (الغميصاء) على مقربة من مكة. انظر، ياقوت، **المعجم** ، جـ ٤ ، ص ٢١٤ .

(٧٥) ابن هشام ، **السيرة**، جـ ٢، ص ٢١ - ٢٥؛ ابن الجوزي، **صفة الصفوة** ، جـ ١ ، ص٦٠٠ - ٦٠٤ ؛ ابن جريس، **دراسات**، ٢٩ ، ٣٢ ، الشجاع، **اليمن في صدر الإسلام** ص١٩١ - ١٩٢ .

(٧٦) المصادر والمراجع نفسها.

(٧٧) ذو الهيئة : أي ذو الصورة والشكل الحسن، أو ذو الوقار، وتقول هئت للأمر أهي، هيئة، وتهيأت، تهيوا . والهيئة : الشارة ، فيقال فلان حسن الهيئة. انظر: ابن منظور، **اللسان**. فعل (هيأ)، جـ ١٥ ، ص ١٧٠ ، (طبعة بيروت) .

(٧٨) الواقدي ، **المغازي**، جـ ٣ ، ص ٩٢٣ .

(٧٩) لمزيد من التفصيلات عن محاربة الطفيل للوثنيين في بلاد غامد وزهران وما جاورها من بلاد السراة ، انظر : ابن سعد ، **الطبقات**، جـ ٢ ، ص ١٥٧ - ١٥٨ ؛ ابن هشام ، **السيرة**، جـ ٢ ، ص ١٢ - ٣٥ ؛ ابن الجوزي، **صفة**، جـ١، ص ٦٠٣ ؛ البخاري، محمد بن اسماعيل، **صحيح البخاري** (بيروت: دار العربية للطباعة والنشر، د. ت) مج ٣ ، جـ ٥ ، ص ١٢٣ ؛ ابن جريس ، **دراسات** ، ص ٣٢ ، ٤٩ .

(٨٠) الهمداني، **صفة**، ٥٩، ١٤٧، ١٩٨، ١٩٩ ؛ ياقوت، **المعجم** ، جـ٣، ص ٣٩٦، ٣٩٧؛ ابن حزم، **جمهرة**، ٤١٣، الأكوع ، **الوثائق** ، ص ٨٩.

(٨١) المصادر نفسها ، كما انظر: ابن حجر ، **الإصابة**، جـ ٣ ، ص ٢٤٩ ؛ الشجاع ، **اليمن في صدر الإسلام**، ص ١٩٢ - ١٩٣.

(٨٢) ابن سعد ، **الطبقات** ، جـ ١ ، ص ٣٤٢ .

(٨٣) ابن سعد، **الطبقات**، جـ١، ص ٣٢٦، ٣٢٧؛ الزرقاني، محمد بن عبدالباقي، **شرح المواهب اللدنية للقسطلاني** (بيروت: دار المعرفة، (١٣٩٣ هـ/١٩٧٣م)، جـ٣، ٤٢، جـ٤، ٦٠ - ٦١.

(٨٤) لمزيد من الاطلاع على صنم ذي الخلصة وحماية خثعم له ، انظر : ابن هشام ، **السيرة**، جـ ١ ، ص ٨٨ ؛ ابن الحوزي ، **صفة** ، جـ ١ ، ص ٧٤١ ؛ البخاري ، **الصحيح** ، مج ٣ ، جـ ٥ ، ص١١١ ، مج ٥ ، جـ ٨ ، ص ١٠٠ ؛ الأزرقي، محمد بن عبدالله ، **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار** . تحقيق رشيد ملحس (مكة المكرمة: مطابع دار الثقافة ، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م)، جـ ١، ص ٣٧٤ - ٣٨٩ (الحاشية) .

(٨٥) قطبة بن عامر الأنصاري صحابي بدري بل كان من أصحاب بيعة العقبة، وشهد المشاهد مع رسول الله ﷺ ، وكان معه راية بني سلمة يوم الفتح . توفي في خلافة عمر (رضي الله عنه)، أو في خلافة عثمان (رضي الله عنه)، ابن حجر، **الإصابة** ، جـ٣، ص ٢٣٧.

(٨٦) ابن سعد، **الطبقات**، جـ ٢ ، ص ١٦٢؛ ابن القيم، **زاد المعاد**، جـ ٣ ، ٥١٤. للمزيد انظر: الزرقاني، **شرح المواهب** ، جـ ٣ ، ص ٤٨.

(٨٧) جرير البجلي ، الصحابي الشهير ، اختلفت المصادر في وقت اسلامه ، إما قبل السنة العاشرة ، أو في العاشرة ، قال الرسول ﷺ (انه خير ذي يمن ، على وجهه مسحة ملك) اشترك مع الرسول ﷺ في حجة الوداع، وشارك في الفتوحات الإسلامية في بلاد فارس، ومات سنة (١٥١هـ) وقيل سنة (١٥٤ هـ) انظر: ابن حجر، **الإصابة** ، جـ ١، ص٢٣٢.

(٨٨) ابن هشام، **السيرة**، جـ ١ ، ص ٨٨؛ البخاري ، **الصحيح**، مج ٣ ، جـ ٥، ص١١١ - ١١٢؛ ابن الجوزي، **صفة** ، د ١ ، ص ٧٤١ .

(٨٩) أحمس : بفتح الهمزة وسكون الحاء وفتح الميم ، بطن من الغوث بن أنمار، وهم بطن من بجيلة. انظر: ابن حزم، **جمهرة** ، ص ٣٨٨، ٤٧٤.

(٩٠) ابن سعد، **الطبقات**، جـ١، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ؛ ابن حجر، **فتح الباري**، جـ ١٦، ص ١٩٠ ، ١٩١.

(٩١) الأزرقي ، **أخبار مكة** ، جـ ١ ، ص ٣٨٠ ؛ ابن سعد ، **الطبقات**، جـ ١ ، ص ٣٤٧ - ٣٤٨ ؛ البخاري ، **الصحيح** ، مج ٣ ، جـ ٥ ، ص ١١١ - ١١٢ .

(٩٢) اختلف في العدد الذي كان معه ، ففي رواية البخاري (**فتح الباري** جـ ١٦ ، ص ١٩٠) مئة وخمسون رجلاً من أحمس ، وفي رواية (**فتح الباري** ١٩١/١٦) عامة من كان معه وندب معه ثلاثمائة من الأنصار. وفي رواية ضعيفة عن الطبري : أنهم كانوا سبعمائة ، وفي رواية أخرى : كانوا أكثر من ذلك : خمسمائة من أحمس ومائة وخمسين أتباع جرير وثلاثمائة من الأنصار ، وهذا غير مستساغ ، لأنه لم يلق حرباً ذات بال ، وقد يكون الصحيح أنه لم يضم اليه من الأنصار أحد لأن رسول الله ﷺ حينما بلغه خبر الإحراق دعا لجرير وقومه ولم يذكر الأنصار بشيء .

(٩٣) انظر: البخاري، **الصحيح**، مج٣، جـ٥، ص١١١ - ١١٢ ؛ ابن سعد، **الطبقات** ، جـ١، ص ٣٤٧ - ٣٤٨، الأزرقي ، **أخبار مكة**، جـ ١ ، ص ٣٨٠.

(٩٤) حميد الله، **الوثائق**، ص ٢٩١.

(٩٥) المرجع نفسه .

(٩٦) جُرش: بضم الجيم وفتح الراء، من مخاليف اليمن من جهة مكة. معناها مأخوذ من جرش الحبوب أي طحنها بدون تنعيم ، وقيل نسبة إلى جرش بن أسلم الذي يعود نسبه إلى حمير بن سبأ ، والذي كان أول من سكنها فسميت باسمه ، وغير ذلك من التعليقات والآراء . للمزيد انظر: **ياقوت** ، جـ ٢ ، ص ١٢٦ ، **البكري** ، مج ١ ، جـ ١ ، ص ٢٧٦ ، ابن حزم ، ص ٤٣٦ ، ٤٧٨ . غيثان بن علي بن جريس . "تاريخ مخلاف جرش (عسير) خلال القرون الإسلامية الأولى" **مجلة العصور** ، مج (٩) جـ١ (١٩٩٤ م) ص ٦٣ - ٧٨ ، ابن جريس ، **دراسات في تاريخ تهامة والسراة** ، جـ١، ص ٩٣ - ١٢٦ .

(٩٧) **الطبري، تاريخ**، جـ٣، ص ١٣٠؛ ابن جريس (**تاريخ مخلاف جرش...**)، ص ٩٥ وما بعدها.

(٩٨) **ابن هشام، السيرة**، جـ٤، ص ٢٢٣-٢٣٤، **ابن سعد، الطبقات**، جـ١، ص ٣٣٧-٣٣٨ ، **ابن القيم الجوزية، زاد المعاد**، جـ٣، ص ٦٢٠ - ٦٢١ ، **الطبري، تاريخ**، جـ٣، ص ١٣٠-١٣١.

(٩٩) المصادر نفسها .

(١٠٠) ابن سعد ، **الطبقات**، جـ ١ ، ص ٢٣٨ .

(١٠١) المصدر نفسه ، للمزيد انظر : محمد حميد الله ، **الوثائق**، ص ٢٨٩ - ٢٩٠ . وعن الحمى وأهميته منذ بداية عصر الإسلام ، انظر : صالح أحمد العلي. الحمى في القرن الأول الهجري، **مجلة العرب** (١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م) ، جـ ٧ ، ص ٣ وما بعدها .

(١٠٢) الطبري ، **تاريخ**، جـ٣، ص ١٣٠- ١٣١ ؛ ابن سعد ، **الطبقات**، جـ ١ ، ص ٣٢٧ - ٣٢٨ ؛ ابن عبدالبر ، **الاستيعاب** ، جـ٢، ص ٢٠٤ ؛ ابن هشام ، **السيرة** ، جـ٤، ص ٢٣٣ . تبالة: بفتح التاء والباء موضع ببلاد اليمن ، وبين مكة وتبالة اثنان وخمسون فرسخاً (حوالي ٣٠٠ كيلو متر) ، وسميت بتبالة بن جناب بن مكنف من بني عمليق، وقيل غير ذلك، ياقوت، جـ ٢ ، ص ٩ - ١٠ ، البلادي ، **بين مكة وحضرموت**، مج ١ ، جـ ١ ، ص ٣٠١ .

(١٠٣) البلاذري. **فتوح البلدان**، ص٧٠ - ٧١. وللمزيد انظر: ابن هشام، **السيرة**، جـ ٤ ، ص ٢٣٣؛ ابن سعد، **الطبقات**، جـ١، ص٣٣٧، الطبري، **تاريخ**، جـ٣، ص١٣٠، ابن القيم الجوزية، **زاد المعاد**، جـ٣، ٦٢٠ - ٦٢١.

(١٠٤) الطبري، **تاريخ**، جـ٣، ص١٢٦.

(١٠٥) المصدر نفسه ، للمزيد انظر : ابن يحيى، أبو الحسن أحمد، **أنساب الأشراف**. تحقيق محمد حميد الله (القاهرة : معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالإشتراك مع دار المعارف، د . ت) جـ ١ ، ص ٣٨٤.

(١٠٦) الطبري ، **تاريخ**، جـ ٣ ، ص ١٢٧ ، ابن هشام ، **السيرة** ، جـ ٤ ، ص ٢٣٩.

(١٠٧) ابن سعد ، **الطبقات**، جـ ١ ، ص ٣٣٩ ، الطبري ، **تاريخ** ، جـ ٣ ، ص ١٢٦ - ١٢٧.

(١٠٨) الطبري ، **تاريخ** ، جـ ٣ ، ص ١٢٧ .

(١٠٩) سمي بذي الغصة ، لغصة كانت تعتريه في حلقه حين يتكلم ، وكان فارساً من ذوي الرباع ، أي الذين كانوا يأخذون ربع الغنيمة التي يغنمها قومه في حروبهم مع غيرهم حضرها أم لم يحضرها. انظر: ابن هشام، **السيرة**، جـ٤ ، ص ٢٤١ ، دلال ، عبدالواحد محمد راغب ، **البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران** (القاهرة : مطابع دار التعاون للطباعة والنشر ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م ص ١٢٥ ، حاشية (٢)

(١١٠) الطبري ، **تاريخ** ، جـ ٣ ، ص ١٢٧ ، للمزيد انظر: ابن سعد، **الطبقات**، جـ ١ ، ص ٣٣٩؛ ابن جريس ، **نجران**، ص ٦٤ – ٦٥ ؛ جواد علي ، **المفصل**، جـ ٤ ، ص ١٨٨ وما بعدها .

(١١١) ابن هشام ، **السيرة** ، جـ ٤ ، ص ٢٤٠ ، الطبري ، **الطبقات** ، جـ ٣ ، ١٢٧ .

(١١٢) الطبري، **تاريخ** ، جـ٣، ص ١٢٧–١٢٨؛ ابن هشام ، **السيرة** ، جـ٤، ص٢٤٠؛ ابن سعد، **تاريخ** ، جـ١، ص٣٣٩–٣٤٠.

(١١٣) ابن هشام ، **السيرة** ، جـ ٤ ، ص ٢٤٠ – ٢٤١ ؛ الطبري ، **تاريخ** ، جـ ٣ ، ص ١٢٧ – ١٢٨ ويقصد بالزجر هنا ، أي نوع من الكهانة والعيافة ، والزجر للطيور هو التيمن والتطير فيها والتفائل بها ، انظر : ابن منظور ، **اللسان** ، جـ٦، ص ١٢، فعل (زجر). وعادة الكهانة كانت من العادات السائدة عند العرب قبل الإسلام، ويتضح من سياق الحديث انها كانت موجودة عند أهل نجران.

(١١٤) الطبري ، **تاريخ** ، جـ ٣ ، ١٢٧ – ١٢٨ ؛ ابن هشام ، **السيرة** ، جـ ٤ ، ص ٢٤٠ – ٢٤١ .

(١١٥) ونجد القران الكريم يذكر آيات كثيرة يوضح فيها لين الرسول ﷺ مع المسلمين ، أثناء قيامه بالدعوة ، قال تعالى ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** ﴾ (سورة آل عمران، الآية : ١٥٩).

(١١٦) ابن هشام ، **السيرة** ، جـ ٤ ، ص ٢٤٠ – ٢٤١ ، الطبري ، **تاريخ** ، جـ ٣ ، ص ١٢٧ – ١٢٨ ، ابن كثير ، أبو الفداء اسماعيل. **البداية والنهاية**. تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرين (بيروت: ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م) مج ٣ ، جـ ٥ ، ص ٨٨ – ٨٩.

(١١٧) اليعقوبي ، **تاريخ** ، جـ ٢ ، ص ٧٩ ، ابن خلدون ، **تاريخ** ، جـ ٢ ، ص ٤٧٣ .

(١١٨) ابن سعد، **الطبقات**، جـ١، ص ٣٣٩–٣٤٠، ابن الأثير، **الكامل** ، جـ٢، ص ١٩٩–٢٠٠.

(١١٩) الطبري ، **تاريخ** ، جـ ٢ ، ص ١٢٨ ؛ ابن هشام ، **السيرة** ، جـ ٤ ، ص ٢٤٠ ، ابن كثير ، **البداية** ، مج ٣ ، جـ ٥ ، ص ٨٩ .

(١٢٠) المصادر نفسها .

(١٢١) المصادر نفسها .

(١٢٢) ابن سعد ، **الطبقات** ، جـ ١ ، ص ٣٠٧ ، حميد الله ، **الوثائق** ، ص ٢٩٢ .

(١٢٣) حميدالله، **الوثائق** ، ص٢٩٢–٢٩٣، ابن جريس، **دراسات في تاريخ تهامة والسراة**، جـ١، ص٣٥.

(١٢٤) ابن سعد، **الطبقات** ، جـ١، ص ٣٤٥ ؛ ابن الأثير، **أسد الغابة**، جـ٤، ص٢٨٨، الزرقاني، **شرح المواهب** ، جـ٤، ص٦٣.

(١٢٥) الأكوع ، **الوثائق** ، ص ٨٧ ، ويذكر (أنه كتب الرسول ﷺ إلى أبي ظبيان الأزدي الغامدي يدعوه ويدعو قومه الى الاسلام فأجابه في نفر من قومه بمكة منهم مخنف وعبدالله وزهير بنو سليم، وعبدالله بن عفيف ، وجندب بن كعب ، وهؤلاء بمكة ، وقدم عليه بالمدينة الحجن بن المرقع ، وجندب بن زهير ، وجندب بن كعب ، ثم قدم بعد مع الأربعين الحكم بن مغفل، فأتاه بمكة أربعون رجلاً) المرجع نفسه، ص ٨٧ .

(١٢٦) المرجع نفسه. ويدعى هذا الصحابي أبو ظبيان الأزدي الغامدي، وكذلك أبو ظبيان عمير بن الحارث الأزد الغامدي ، انظر : المرجع نفسه .

(١٢٧) المرجع نفسه ، ص ٨٧ .

(١٢٨) ابن سعد، **الطبقات** ، جـ ١ ، ص ٣٥٣ . حرة الدجاج ، إحدى نواحي المدينة في عهد الرسول ﷺ.

(١٢٩) ابن سعد ، **الطبقات** ، جـ ١ ، ص ٣٥٣ .

(١٣٠) المصدر نفسه .

(١٣١) لمزيد من التفصيلات عن وفود جرش ونجران ، انظر : اليعقوبي ، **تاريخ** ، جـ ٢ ، ص ٧٩ ، ابن سعد، **الطبقات** ، جـ ١ ، ص ٣٣٨ - ٣٣٩، الطبري، **تاريخ**، جـ ٣، ١٢٧، ١٣٠، ابن الأثير، **الكامل**، جـ ٢، ص٢٠٠، ابن خلدون ، **تاريخ** ، جـ٢ ، ص ٤٧٣ ، ابن القيم الجوزية ، **زاد المعاد** ، جـ ٣ ، ص ٦٢٠ - ٦٢١.

(١٣٢) ابن سعد، **الطبقات** ، جـ ١ ، ص ٣٢٨ . عمر بن معد كرب الزبيدي دخل الإسلام في عهد الرسول ﷺ، ثم ارتد في عهد أبي بكر الصديق ، وانضم إلى الأسود العنسي، وبعد مقتل العنسي عاد إلى الإسلام مرة أخرى ، ثم شارك في الفتوحات الإسلامية في جبهتي الجهاد ضد الروم والفرس. للمزيد انظر: أبو عبدالله عمر الواقدي. فتوح الشام (بيروت: دار الجبل، د . ت) جـ ١ ، ص ٣٧ ، ابن هشام، **السيرة** ، جـ ٤ ، ص ٢٣٠ - ٢٣٢ ؛ البلاذري، **فتوح** ، ص١٢٦ - ١٢٧ ، ١٢٨ ؛ ابن جريس ، **دراسات في تاريخ تهامة والسراة** ، جـ ١ ، ص ٥٥ وما بعدها.

(١٣٣) وقعت بين همدان ومراد حرب طاحنة في مكان يسمى الردم ، ونسبت المعركة إلى هذا المكان ، فسميت بـ (يوم الردم) ، أو (يوم الرزم)، وقد توافق حدوثها مع غزوة بدر الكبرى في السنة الثانية من الهجرة ، وأسفرت هذه المعركة عن هزيمة مراد . للمزيد انظر : ابن هشام ، **السيرة** ، جـ ٤ ، ص ٢٢٨ ؛ ياقوت ، **معجم** ، جـ ٣ ، ص ٤٢ ؛ الشجاع، **اليمن في صدر الإسلام**، ص ٢١٧ .

(١٣٤) ابن عبدالبر، **الاستيعاب**، جـ ٣ ، ص ٢٠٠ (بهامش الإصابة) ؛ الطبري، **تاريخ** ، جـ ٣ ، ص ١٣٥. فروة بن مسيك المرادي: من (غطيف) قال البخاري له صحبة، وقد وفد على

رسول الله ﷺ، واستعمله على مراد ومذحج كلها. وبعث معه خالد بن سعد بن العاص، وبقي حتى توفي رسول الله ﷺ ، وكان له دور في مقاومة المرتدين، ثم استعمله عمر بن الخطاب على صدقات مذحج ، سكن الكوفة ، وهو من وجوه قومه ، ولا نعرف تاريخ وفاته. ابن حجر ، **الإصابة** ، جـ ٣ ، ص ٣٠٥ .

(١٣٥) ابن سعد ، **الطبقات** ، جـ ٥ ، ص ٥٢٤ ، الطبري ، **تاريخ** ، جـ ٣ ، ١٣٦ .

(١٣٦) ابن سعد، **الطبقات** ، جـ ١ ، ص ٣٢٧ ، جـ ٥ ، ٥٢٤ ؛ ابن عبدالبر، **الاستيعاب** ، جـ ١ ، ص ٤٠٠ (بهامش الإصابة)، الطبري ، جـ ٣ ، ص ١٣٦.

(١٣٧) المصادر نفسها .

(١٣٨) ابن سعد، جـ ١ ، ص ٣٤٤ ، ٣٤٥ ؛ ابن حجر، **الإصابة**، جـ ٢ ، ص ٥٣٧ ؛ ابن الأثير ، **أسد الغابة**، جـ ٤ ، ص ٢٢٧ . للمزيد عن بلاد الرهاويين الذين تتداخل بلادهم مع بلاد حمير، انظر : ابن حزم ، **الجمهرة** ، ص ٤١٢ ، الهمداني ، **صفة** ، ص ١٨١ ، ١٨٢ (الحاشية).

(١٣٩) ابن سعد ، **الطبقات** ، جـ ١ ، ص ٣٤٢ .

(١٤٠) المصدر نفسه .

(١٤١) حميد الله ، **الوثائق** ، ص ٢٣٨.

(١٤٢) الأكوع ، **الوثائق** ، ص ١٣٩ .

(١٤٣) بارق : بطن من الأزد ، واسم بارق سعد بن عدي منازلهم في جبال السراة ، ونزلوا ، الكوفة بعد ذلك. ابن حزم، **جمهرة**، ص ٤٧٣ ؛ كحالة ، **معجم قبائل العرب** ، جـ ١ ، ص٥٧.

(١٤٤) ابن سعد، **الطبقات** ، جـ ١ ، ص ٣٥٢ .

(١٤٥) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٣٥٢ .

(١٤٦) المصدر نفسه، جـ١، ص٣٣٢- ٣٣٣ ، انظر : غيثان بن جريس . **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين ١٤/١٣ هـ** (أبها : مطابع مازن ، ١٤١٢هـ) ص ٤٤.

(١٤٧) الأكوع ، **الوثائق** ، ص ٨٦ ، حميد الله ، **الوثائق** ، ص ٢٣٨ .

(١٤٨) حميد الله ، **الوثائق** ، ص ٢٣٨ .

(١٤٩) المرجع نفسه ، ٢٣٨ - ٢٣٩ ، الأكوع ، **الوثائق** ، ص ٨٦ .

(١٥٠) ابن سعد ، الطبقات ، جـ ١ ، ص ٣٤٨ - ٣٤٩ .